الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

منهج البحث اللغوي عند الأخفش الأوسط

دراسة في الجزء الأول من كتابه "معاني القرآن"

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة.

إعداد الطالبتين:
سهيلة سعودي.
حفصة مهرية.

إشراف الدكتور:
أحمد الشايب عرباوي.

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الجامعة	الصفة
د.علي حلواجي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسًا
أ.د.أحمد الشايب عربلوي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفًا ومقررًا
د رشيدة بديدة	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشًا

الموسم الجامعي: 1441هـ-1442هـ/ 2020-2021م

شكر وعرفان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ لقمان: 14

التزاما منا بنص هذه الآية القرآنية، فإننا نشكر الله تبارك و تعالى الذي هدانا و وهبنا من نعمه العظيمة، و آلائه الجسيمة، فله الحمد و له الشكر و له المنّة و الفضل كله. نتقدم شكرنا و امتنانا و تقديرنا و اعتزازنا الى والدينا الذين كانوا السبب في وجودنا ، فمهما قلنا و فعلنا و قدمنا وأعطينا ، فلن نستطيع أن نوفيهم حقهم. لكن عزائنا أن نلتمس رضوانهم عنا في هذه الحياة الدنيا ، داعينا المولى تبارك و تعالى أن ينعم عليهم بالصحة و العافية و طول العمر، وحسن الخاتمة .

كذلك نتقدم بجزيل الشكر و وافر التقدير و بالغ الود و الوفاء الى مشرفنا الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد الشايب عرباوي ، الكبير قامة و قيمة ، أستاذ أصول اللغة و النحو ، الذي أسبل علينا من علمه الكثير ، أسدل علينا من جام حلمه و تواضعه ، فكان سندا و عونا في انجاز هذا العمل ، منذ أن كان فكرة .

فأمدنا بكل ما احتجنا من الكتب و المراجع من مكتبته الخاصة ، وحقيقة يعجز اللسان ، و تختار اللباب ، و تختفق الفؤاد عند وصف أستاذنا الدكتور أحمد الشايب عرباوي في كل أفعاله ، فهو تجمع مكارم الأخلاق ، و حبه للعلم الذي تجلى في تعليمه لطلابه ،فلك منا كل التقدير و التواضع .

كذلك لا ننسى أصدقاءنا و زملاءنا من التخصص أو خارجه لدعمهم المادي أو المعنوي ، ونسأل الله أن يجزيهم كل خير .

و أيضا لا ننسى شكر أنفسنا و ذواتنا و الأنات الخاصة بكل واحدة منّا ، التي قاومت و جاهدت و ناضلت لأجل انجاز هذا العمل ، ليكون بالشكل المرجو .

و الحمد لله رب العالمين.

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وأصحابه وأهل الوفاء والتابعين ومن بهديهم اقتدى أما بعد

قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ يوسف: ٢

تميزت قريش بنطق اللغة العربية، فتكلمت بها وتغنّت بأساليبها وأبدعت فيها. ولكن رغم كل هذا إلا أنها ظلت عاجزة قاصرة عن مجاراة القرآن الكريم الذي تفرد بأنه محكم النظم، ذوأسلوب قوي متين، فألفاظه جزلة سهلة النطق ومعانيه موجزة كبيرة العمق تُبقي في نفس السامع أثرًا فيرقى بالكلام إلى أحسنه وأجمله وأكمله حتى قال عنه الوليد بن المغيرة :" والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمثمر وإن أعلاه لمغدق، وإنه يعلو وما يُعلى" وهكذا كان القرآن معجزا لقريش متحديا لها بأن تأتي بآية من مثله، هذا الإعجاز دفع فقهاء اللغة والعالِمِين بأسرارها إلى العكوف على دراسة هذا الكتاب العظيم وفهم معانيه وإبراز سرّ جماله. فجاءت جلَّ الدراسات القديمة وقد ارتبطت باسمه ارتباطا وثيقا نذكر من ذلك: دلائل الإعجاز للجرجاني، غريب القرآن لابن قتيبة، اعراب القرآن للنحاس، معاني القرآن للأخفش...هذا الأخير الذي اخترناه موضوعا لبحثنا الموسوم بـ:

البحث اللغوي عند الأخفش الأوسط

دراسة في الجزء الأول من كتابه "معاني القرآن"

ومن أبرز الأسباب التي دفعتنا إلى أن نخوض غمار هذا البحث هو أنه من خلال مشوارنا الدراسي في اللغة العربية وبالأخص النحو وجدنا أن معظم الدراسات الحديثة ركزت على سيبويه وكتابه " الكتاب " وقد أعطته اهتماما كبيرا دون غيره من الأعلام الذين عاصروه وهذا يُعد بالنسبة لنا اجحافا وظلما لعلماء اللغة الآخرين الذين لم يقلوا أهمية عنه. ونذكر منهم الفراء والمبرد وغيرهم، وبالأخص الأخفش الأوسط الذي أجمعت المصادر على أنه هو الطريق لكتاب سيبويه، فهو يعتبر من أبرز أئمة البصرة.

أما عن إشكالية البحث فإنها تدور حول السؤال المحوري الآتي:

ما هي سمات منهج الأخفش الأوسط أثناء بحثه اللغوي بوجه عام وفي الجزء الأول من كتابه " معاني القرآن " على وجه الخصوص؟

هذه الإشكالية نتجت عنها تساؤلات فرعية منها :

- كيف تعامل الأخفش الأوسط مع النص القرآني وهو في معرض تفسيره ؟
- ما هي القضايا اللغوية الغالبة على هذا التفسير ؟
- ما هي الأصول التي اعتمدها في تناوله لهذه الآيات ؟
- هل كان الأخفش الاوسط عادلا في تناوله للسور القرآنية ؟

هل يعد الأخفش الاوسط مجددا في تناوله للقضايا اللغوية ؟

وأما أهداف البحث فإنها تتلخص في تسليط الضوء على علم الأخفش وتميز مذهبه.

ومن أجل تحقيق الأهداف وضعنا خطة تستند على ثلاثة فصول مع مقدمة وخاتمة

ففي الفصل الأول: تحدثنا في المبحث الأول منه عن الأخفش الأوسط، عن مولده ونسبه وشيوخه وتلاميذه ووفاته ومؤلفاته وعلمه، كما تناولنا في المبحث الثاني كتابه "معاني القرآن" وعرضنا لدواعي التأليف والتسمية وطريقة التأليف وغير ذلك..

أما المبحث الثاني فقد تناولنا مؤلف الأخفش "معاني القرآن " فتطرقنا إلى سبب تأليفه ومكانته العلمية.

أما الفصل الثاني فتحدثنا فيه عن البحث اللغوي عند الأخفش الأوسط بوجه عام والآراء التي قالها في قضايا ومسائل مختلفة وقد أدرجنا فيها: المبحث الأول: في النحو والصرف وقد تطرقنا فيه إلى آرائه التي اعتمد عليها في النحو والصرف وكيفية تحليله لهذه الآراء وهي مخالفة أو موافقة لجمهور النحاة.

المبحث الثاني: فأردنا أن يكون في أصول النحو بحيث تكلمنا عن أسس اصول النحو وكيفية تشكل هذا العلم في بدايته وأردنا إثبات كيفية تعامل الاخفش مع هذه الأصول.

المبحث الثالث: فقد أدرجنا فيه آراؤه في المسائل الصوتية والدلالية ورغبنا من خلال هذا المبحث التأكيد على أن الأخفش الأوسط اهتم بالجانب الصوتي والدلالي.

أما الفصل الثالث: فهو منهج البحث اللغوي في الجزء الاول من "معاني القرآن "، وقد أدرجنا فيه كل معارفنا وقدراتنا من أجل فهم واستيعاب الكم الكبير من المسائل المدرجة. وتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: وهو مسائل في النحو والصرف وحاولنا انتقاء المسائل النحوية والصرفية التي يبرز فيها رأيه دون غيره أو آراء تؤيد مذهبه النحوي أو تخالفه.

أما المبحث الثاني: فقد تطرقنا فيه إلى مسائل الدلالة والصوت وقد حاولنا في هذا المبحث تتبع المسائل الدلالية والصوتية ولنثبت أن الأخفش لم يكن يهتم بالنحو والصرف فقط بل تجاوز ذلك إلى قضايا دلالية وصوتية.

بينما المبحث الثالث فقد تضمن قضايا لغوية أخرى فقد تكلمنا فيه عن ظواهر فقه اللغة كالترادف والتضاد وغيرها وقد تتبعنا رأيه فيها وموقفه منها.

وأخيرا خاتمة تضمنت نتائج للدراسة في شكل نقاط.

و قد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي الذي يقوم على التحليل ويتضح ذلك في أننا قد وصفنا المنهج الذي انتهجه الأخفش الاوسط أثناء بحثه اللغوي.

وقد استندنا في خوض هذا البحث على عدة مصادر ومراجع نذكر أهمها:

_ معاني القرآن للأخفش الاوسط الجزء الأول.

_ من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش الاوسط، لأحمد إبراهيم سيد أحمد.

_ الجملة الاسمية عند الأخفش الأوسط، لشعبان صلاح.

_ الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية، للتواتي بن التواتي.

وغيرها من هذه المراجع التي وثقت بحثنا ودعمته.

و ككل بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا عدة عوائق نذكر منها: أن اللغة المستخدمة والمستعملة في كتاب معاني القرآن كانت لغة قديمة وصعبة تحتاج إلى التفكير والتقصي والبحث لفهمها. كذلك دمج الأخفش الأوسط المسائل الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية في الظاهرة اللغوية الواحدة فكان علينا تفكيك هذه الظاهرة ومعرفة غاية صاحبها منها وهذا تطلب منا الكثير من التركيز والتمعن والتفكير من أجل تبسيط وتسهيل المسائل.

وفي الأخير فإنّ(من لا يشكر الناس لا يشكر الله) من هذا الحديث لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان والامتنان إلى كل من ساهم في ارساء هذا البحث واخراجه إلى النور على رأسهم الاستاذ الدكتور المشرف أحمد الشايب عرباوي الذي كان له الفضل _ بعد الله سبحانه وتعالى _ في صقل هذا البحث سواء كان من ارشاد أو توجيه أو حتى تحفيز بأننا نستطيع اكماله، أيضا نشكر أساتذتنا الذين وقفوا معنا من أجل تعليمنا وأن ما وصلنا إليه إلا بفضلهم، كذلك لا ننسى أصدقاءنا وزملاءنا من التخصص أو خارجه، ونسأل الله أن يجزيهم حسن الجزاء.

الفصل الأول:

الأخفش الأوسط وكتابه معاني القرآن.

المبحث الأول: التعريف بالأخفش الأوسط.

المبحث الثاني: التعريف بكتابه "معاني القرآن".

المبحث الأول: التعريف بالأخفش الأوسط.

اسمه ونسبه كنيته:

هو سعيد بن مَسعدة مولى بني مجاشع، يكنى أبا الحسن،[1] فارسي الأصل مثل سيبويه،[2]بن دارم _بطن من تميم_ وقيل إنه من أهل البلخ[3]، فهو من مشهوري نحويي البصرة، وهو أحذق أصحاب سيبويه.[4]

وأجمعت الكتب على أن كنيته "أبو الحسن " وقد لُقب الأخفش وبـ الأخفش المجاشعي،[5] وعُرف بلقب الأحفش الأوسط لأنه أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين، فالأخفش الثاني هو" الأخفش الاكبر" أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد أحد شيوخ سيبويه، والأخفش الثالث هو" الأخفش الأصغر" أبو الحسن بن سليمان من تلامذة المبرد وثعلب.[6]

وقد ذكر السيوطي أحد عشر نحويا، كلهم يلقب بالأخفش. ومنه فقد حدث خلط بين الاخفشين،[7] وكان أولا يقال أولا لسعيد بن مسعدة الأخفش الصغير... فلما ظهر علي بن سليمان، ولُقب بالأخفش أيضا، صار سعيد بن مسعدة هو الأخفش الأوسط وأصبح علي بن سليمان، هو الأخفش الصغير.[8]

مولده:

وبالحديث عن مولده فلم تعط المصادر أي ذكر بتاريخ محدد لمولده، أما علم أنه كان أسن من سيبويه الذي نوفي سنة 180 هـ تقريبا عن عمر يناهز الأربعين سنة. ويكاد يُجمع الرواة على أن أبا الحسن توفي بعد سيبويه بأكثر من عشرين سنة، فمن المحتمل اذن أن تكون ولادة الأخفش خلال العقد الثاني أو الثالث من القرن الثاني للهجرة.[9]

---

[1] طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تح :محمذ أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر،1973، ص 72.

[2] المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف 1119 كورنيش النيل، القاهرة، ط 2، د ت ص 92.

[3] معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تح:احسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت _لبنان، ط1،، 1993، ج 3، ص 1374.

[4] أخبار النجويين البصريين، أبو سعيد السيرافي، تح: طه محمد الربيني ومحمد عبد المنعم خفاجة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 1، 1374 هـ \ 1955 م، 39.

[5] معاني القرأن الأخفش الأوسط، تح: هدى محمود قراعة، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، ط 1، 1411هـ \ 1990 م ص5.

[6] أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشاف للزمخشري، ص 6.

[7] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص 5 و6.

[8] آراء الأخفش الأوسط النحوية والصرفية عند شُراح ألفية ابن مالك، ص 10.

[9] أصول اللغة والنحو بين الأخفش والفراء ص، 9، 8.

صفاته وعقيدته:

أ_ صفاته:

كان أجلع والأجلع الذي شفته العليا ناقصة لا يقدر أن يضمها.[1]وكُنيَّ بالأخفش والأخفش: الصغير العينين مع سوء بصرهما.[2] أخذ عن سيبويه وهو أحد أصحابه وكان أسن منه.[3] وقال المبرد: أحفظ من أخذ عن سيبويه الأخفش ثم الناشئ ثم قطرب. وقال: وكان الأخفش اعلم الناس بالكلام وأحدقهم بالجدل.[4]

وكان عالما متواضعا يقدر العلماء، فقد جاء يوما يناظر سيبويه بعد أن برع فقال له: "إنما ناظرتك لأستفيد منك".[5] كان عالما بلغات العرب وكان ثاقب الذهن حاد الذكاء،[6] وكان أبو العباس يفضل الأخفش ويقول: هو أوسع مني علما.[7]

وكان الأخفش من أجرأ النحويين البصريين في عصره وهو الذي أخذ بثأر أستاذه سيبويه. فلا يتصدى لمناظرة الكيسائي الذي قطع سيبويه حتى مات غماً وكمدًا؛ إلا عالم جريء متمكن.[8] وكان ذلك من أبرز المواقف التي تثبت جرأت الأخفش حيث حدث عن الكلبي والنخعي وهشام ابن عروة. وروى عنه أبو حاتم السجستاني. ودخل بغداد وأقام بها مدة وروى وصنف بها.

قال: ولما ناظر سيبويه الكيسائي ورجع وجه الي فعرَّفني خبره ومضى إلى الأهواز وودعني فرددت بغداد فرأيت مسجد الكيسائي فصليت خلفه الغداة، فلما انفتل من صلاته وقعد وبين يديه الفراء والأحمر وابن سعدان سلمت عليه وسألته عن مئة مسألة فأجاب بجوابات خطأته في جميعها. فأراد أصحابه الوثوب عليَّ فمنعهم عني ولم يقطعني مارأيتهم عليه مما

---

[1] المعارف، ابن قتيبة، تح: ثروت عكاشة، دار المعارف، 1119 كورنيش النيل والقاهرة د ت، ط 4، ص 545.

[2] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان وابن خلكان، تح: احسان عباس، دار صادر بيروت د ت، م 2، ص 381.

[3] الفهرست، ابن نديم، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت لبنان، دت، دط، ص 78.

[4] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، ص 590.

[5] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص 7.

[6] المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص 95.

[7] معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ص 1376.

[8] ينظر: معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص 8.

كنت فيه، فقام إليَّ وعانقني وأجلسني إلى جانبه ثم قال: لي أولاد أحب أن يتأدبوا ويتخرجوا عليك وتكون عي غير فارق لي، فأجبته إلى ذلك.[1]

ومن أبرز ما كان يتميز به الأخفش أنه كان محل ثقة فقد كانت ثقة العلماء والحكام فيه ثقة مطلقة؛ فهذا القاضي يحيى بن أكثم لا يجد من هو أهل للثقة أكثر من الأخفش ليسأله عن المبرزين من غلمان الخليل.[2]

وحدثنا الريّاشي قال: سمعت الأخفش يقول: كان سيبويه اذا وضع شيئا من كتابه عرضه عليَّ وهو يرى أني أعلمُ منه وكان أعلمَ مني وأنا اليوم أعلم منه.[3]

ب_ عقيدته:

لعقيدة الأخفش أثر واضح في الكثير من تفسيراته وتوجيهاته المعنوية والنحوية وكان الإعتزال العقيدة التي يعتنقها الأخفش. حيث ذُكر أنه كان معتزليا، غلام أبي شمر، وعلى مذهبه.[4] وقال أبو حاتم: وكان الأخفش يُنسَب إلى القَدَرَ وقال: كتابه في المعاني: صُوَيْلِح. إلا أن فيه مذاهب سوء في قدر، حدثنا أحمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد: حدثنا مروان قال: سمعت أبا حاتم _و ذكر الأخفش _ فقال: كان رجل سوء.

وكان الأخفش قدريا شمْرياً، يعني صنفا من القدريَّة نُسبوا إلى أبي شُمر. ولم يكن يغلُو في القدر.[5]

شيوخه وتلامذته:

أ_ شيوخه:

يرجع الجزء الأكبر من قدرة الأخفش العلمية إلى شيوخ عصره المشهود لهم في ذلك الوقت، الذين أخذ عنهم اللغة بفروعها المختلفة وكان الأخفش يجل شيوخه ويحترمهم، و يظهر ذلك حينما جاءه شيخه سيبويه يوما يناظره بعد أن برع، فقال لسيبويه: إنما ناظرتك لأستفيد منك، فقال سيبويه: أتراني أشك في ذلك.[6]

---

[1] مفتاح السعادة ومصباح السيادة، بطاش كبرى زاده.ص 151.

[2] معاني القرأن، الأخفش الأوسط ص 8.

[3] المعارف، ابن قتيبة.ص 545.

[4] معجم الأدباء ياقوت الحموي، ص 1374.

[5] طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص 73 و74.

[6] اثر معاني القرآن للأخفش الاوسط في الكشاف للزمخشري، ص 7.

وكان أبو الحسن قد أخذ عمن أخذ عنه سيبويه، فإنه كان أسن منه ث أخ عن سيبويه أيضا.[1]ومنه فأساتذته هم:

- حماد بن سلمة بن دينار البصري: كان من متقدمي النحويين، وحماد هذا هو الذي قال لسيبويه: "لحنت يا سيبويه" ما جعل سيبويه يلزم الخليل بن أحمد ليتعلم منه النحو، وقد توفي سنة 186 هـ،
- الأخفش الأكبر: أبو الخطاب عبد الحميد عبد المجيد أخذ عن الأعراب وعن أبي عمرو بن العلاء وطبقته، كان من أكابر علماء العربية ومتقدميها، أخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى ويونس بن حبيب وسيبويه.
- يعقوب بن إسحاق: بن أبي إسحاق الحضرمي، كان أعل الناس في زانه بالقراءات والعربية وكلام العرب، توفي سنة 205 هـ.
- عيسى بن عمر الثقفي: وهو أبو سليمان البصري، كان ثقة عالما بالعربية والنحو والقراءة، وروى عنه سيبويه وهو أحد القراء البصريين، توفي سنة149 هـ.
- أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب البصري: من أكابر النحويين. أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وسمع من العرب، وأخذ سيبويه والكيسائي والفراء وأبو عبيدة، وتوفي سنة 183 هـ.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري: وهو أبو عبد الرحمن، كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، وقد ذكر الزبيدي أن الأخفش صحب الخليل قبل صحبته لسيبويه؛ توفي سنة 175.
- أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري: الإمام المشهور كان إماما نحويا غلبت عليه اللغة والنوادر والغريب، وكان أبو زيد يقول: كلما قال سيبويه:

أخبرني الثقة فأنا أخبرته به، وتوفي سنة 215هـ.

[1] نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط 3، 1405 هـ \ 1985م، ص108.

_ فإذا كان أبو الحسن الأخفش قد أخذ عمن أخذ عنه سيبويه، فيكون قد أخذ عن سبعة الشيوخ السابقين ويضاف إليهم:

- سيبويه: وهو عمرو بن عثمان بن قنبر ويكنى ب "أبي بشر" ويقال (أبو الحسين)، أخذ عن السبعة الشيوخ السابقين وعن غيرهم، وبرع في النحو وصنف كتابه الذي لم يسبقه أحد إلى مثله، وأخذ عنه أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، توفي سنة 188 هـ.
- حماد بن الزبرقان: ورد في ترجمة الأخفش: وروى الأخفش عن حماد بن زبرقان وكان بصريا.
- حدث عن الكلبي: وهو هشام بن محمد بن السائب الكلبي توفي سنة 204 هـ وقيل سنة 206 هـ.
- وحدث عن النخعي.
- وحدث عن هشام بن عروة.
- أبو شمر المعتزلي: جاء أن الأخفش: كان غلام أبي شمر وعلى مذهبه.

وهؤلاء ستة الشيوخ يضافون لشيوخ سيبويه، ليصبح من أخذ عنهم سيبويه، ليصبح من أخذ عنهم الأخفش ثلاثة عشر شيخا بين نحوي ولغوي وقارئ ومفسر وصاحب غريب ومعتزلي.[1]

ب_ تلامذته:

يعد الأخفش من أكبر أئمة نحاة البصرة بعد شيخه سيبويه ويصنف ضمن الطبقة السادسة، وقد خالف سيبويه في الكثير من المسائل النحوية والصرفية، وعلى يده ظهرت الخلافات بين النحاة، وتتلمذ على يد الأخفش كثير من اللغويين فسمعوا منه ورووا عنه، فطارت شهرته من الآفاق، وعلا صيته بين طلاب اللغة، فأصبح من أساطين العلم ومِن أبرز مَن تتلمذ على يديه، وأخذو والعلم عنه:

- أبو الحسن الكيسائي: وهو علي بن حزة بن عبد الله الأسدي بالولاء الكوفي، أبو الحسن أمام اللغة والنحو والقراءة ن أهل الوفة، توفي سنة 189 هـ.

[1] ينظر :معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص 9 _12.

- أبو عمرو صالح بن اسحاق الجرمي: فقيه عالم بالنحو واللغة من أهل البصرة. [1]أخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش وغيره.[2]
- أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني: من كبار العلماء باللغة والشعر من أهل البصرة ان البرد يلازم القراءة عليه توفي سنة 249هـ.
- أبو عثمان، بكر بن محمد المازني: هو بر بن حد بن عدّي بن حبيب، أبو عثمان المازني البصري النحوي، أديب، لغوي، عروضي، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وتوفي 249 هـ.
- أبو الفضل الريّاشي: هو العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله الرياشي البصري، من الموالي، أبو الفضل، لغوي راوية، عارف بأيام العرب، من أهل البصرة، توفي سنة 257 هـ.
- الناشئ: هو عبد الله بن محمد الناشئ الأنباري، أبو العباس، شاعر مجيد، يعد في طبقة ابن الرومي والبحتري، أصله من أنبار، أقام ببغداد مدة طويلة، وخرج إلى مصر فسكنها، وتوفي سنة 293 هـ.
- أبو عبد الحن النيسابوري: تلميذ الأخفش الأوسط، وكان عارفا بعلم الأدب، بصيرا بالنحو، وقدِم بغداد، فحدث بها، وكان ثقة، وتوفي سنة 236 هـ.[3]

علمه:

يعد الأخفش الأوسط عالما من علماء العربية المبرزين وإماما لامعا من أئمتها الشهورين، وكانت ثقافته اللغوية والنحوية واسعة. ولا عجب فقد تتلمذ لأعلام عصره في اللغة والأدب وغيرها. فإقامته في البصرة مديمة العلم والعلماء والفلسفة والمنطق وانضمامه إلى حلقات

[1] آراء الأخفش الأوسط النحوية والصرفية عند شراح ألفية ابن مالك، ص 13.

[2] أثر معاني القرآن، ص 13.

[3] آراء الأخفش الأوسط النحوية والصرفية ص 14.

الدراسة التي كانت تعج بها البصرة آنذاك وملاقاته شيوخها وأخذه عنهم النحو واللغة والعروض، وجعلته يأخذ مكانته بين كبار نحاة البصرة وشيوخها.[1]

أخذ عن سيبويه وهو أحد أصحابه وكان الأخفش أسن منه ولقي مالقيه من سيبويه من العلماء والطريق إلى كتاب سيبويه الأخفش وذلك أن كتاب سيبويه لا يعلم أن أحد قرأه عليه ولا قرأه عليه ولا قرأه سيبويه ولكنه لما مات قرئ الكتاب على الأخفش.[2] وكان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب يُفضل الأخفش وكان يقول هو أوسع الناس علما.[3]وهذا الأخفش هو الذي زاد في العروض بحر الخبب كما سبق في حرف الخاء في ترجمة الخليل.[4]

و قال أبو حاتم السجستاني في كتابه القرآءات ذكر الفراء والعلماء: كان في المدينة على الجمل_ كان يلقب بالجمل _ وضع كتابا في النحو لم يكن شيئا فذهب، وأظن الأخفش سعيد بن مسعدة وضع كتابه في النحو من كتاب الجمل؛ ولذلك قال: الزيت رطلان بدرهم، والزيت لا يُذكر عندنا؛ لأنه ليس بإدا لأهل البصرة.[5]

تشبع الأخفش بثقافة عصره وأخذ منها النصيب الأوفى فقد حدث عن الكلبي، وعشا بن عروة وتبحر في علوم القرآن والعربية يضاف إليهما علم الكلام. فأما ال[6]علم بالقرآن والنحو فيدل عليها كتابه عاني القرآن وفيه إلمام واسع بالقراءات، وفقه عريض بلغات العرب.

وكان يعنى بشرح الأشعار، و له فيها كتاب معاني الشعر، ويقال أنه أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته. وله في العروض والقوافي... ويقول الجاحظ إنه كان ينشر في صنفاته ضربا من الغموض والعسر حتى يلتمس منه الناس تفسيرها رغبة في التكسب بها.[7]

وقال الأوراجيّ الكاتب: حدثني أحمد بن محمد بن رستم الطبريّ عن الجرمي أن الأخفش حدثه قال: لما دخلت بغداد أتاني هشام الضرير، فسألني عن مسائل عملها وفروعها، فلما

---

[1] أثر معاني القرآن ص 19.

[2] الفهرست، ابن نديم، ص 78.

[3] نزهة الألباء، الأنباري، ص 108.

[4] وفياة الأعيان، ابن خلكان، ص 381.

[5] طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص 73.

[6] أصول النحو واللغة أحمد الشايب عرباوي، ص 12.

[7] المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص 94 و95.

رأيت أن اعتماده واعتماد غيره من الكوفيين على مسائل علمت كتاب المسائل الكبير فلم يعرفوا أكثر ما أوردته فيه.[1]

ومن أهم آراء المحدثين شوقي ضيف حيث ذكر أنه هو الذي فتح للكوفيين أبواب الخلافة على سيبويه وأستاذه الخليل بما بسط من وجوده، وقد تابعوه في كثير من هذه الوجوه بحيث يمكن أن يقال بحق إنه الأستاذ الحقيقي للمدرسة الكوفية. لا لأن امامها الكيسائي والفراء تتلمذا له فحسب، بل أيضا لأنهما تابعاه في كثير من آرائه التي حول لها نقض طائفة من آراء سيبويه والخليل.[2]

مذهبه النحوي:

ولسنا في حاجة القول بأن أبا الحسن الأخفش بصري الهب فهو الطريق إلى كتاب سيبويه البصري، وإن نت أرى أن الأخفش ل ين متعصبا لبصريته.[3] فهو يعد ن النحاة التقدين الذي جادت قرائحهم في علم النحو العربي فان صاحب رأي ومذهب، وكان صاحب مذهب في اللغة، إلا أنه ان يميل إلى مذهب البصريين، فيعد ن مشهرة نحويي البصرة وأحد أكابر أئمتهم. فالأخفش بصري المذهب.[4]

مؤلفاته:

للأخفش مصنفات كثيرة تدل على عقلية علية واسعة، فقد ألف في النحو والعروض والقوافي وله في كل فن منها آراء مشهورة وصنفات الأخفش التي وصلت إلينا تعد أثر لطبيعة عصره العلمية وصورة لجهده الدؤوب في العمل خدمة للغة القرآن الكريم.أفاد منها طلاب العلم على مر الزمان فهو عالم من علماء التفسير والكلام والنحو واللغة والشعر.[5]

وكان أبو العباس ثعلب يُفضل الأخفش ويقول: كان أوسع الناس علما، وله كتب كثيرة في النحو والعروض والقوافي.[6]

---

[1] طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص 73.

[2] المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص 96.

[3] معاني القرآن الأخفش الأوسط، ص 19.

[4] أراء الأخفش الاوسط النحوية ص 19

[5] أثر معاني القرآن في كتاب الكشاف ص 14.

[6] أخبار النحويين والبصريين، السيرافي، ص 40.

- كتاب الأربعة.
- كتاب الاشتقاق.
- كتاب الأصوات.
- كتاب الأوسط في النحو.
- كتاب تفسير معاني القرآن.
- كتاب صفات الغنم وألوانها وعلاجها وأسبابها.
- كتاب العروض.
- كتاب القوافي.
- كتاب المسائل الكبير.
- كتاب المسائل الصغير.
- كتاب معاني الشعر.
- كتاب المقاييس.
- كتاب الملوك.
- كتاب وقف التمام.[1]
- كتاب الواحد والجمع في القرآن.
- كتاب غريب الحديث.[2]

وفاته:

قضى الأخفش سعيد بن مسعدة _ رحمه الله_ حياته طالبا للعلم ومنقبا عن اللغة وأسرارها. مخلفا وراءه في اللغة والنحو والصرف والتفسير وقد اختلف أصحاب كتب التراجم والطبقات في تحديد تاريخ وفاته.[3]

[1] معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ص 1376.

[2] ينظر: أصول النحو أحمد الشايب عرباوي، ص 16.

[3] أراء الأخفش الأوسط النحوية ص 22.

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: مات الأخفش بعد الفرّاء ومات الفرّاء سنة سبع ومائتين بعد دخول المأمون العراق بثلاث سنين.[1] وذكر الأخفش سعيد بن مسعدة توفي سنة خمسة عشر، وقيل احدى وعشرين ومائتين.[2]

[1] أخبار النحويين واللغويين، ص 40.

[2] بغية الوعاة، ص 591.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب " معاني القرآن" للأخفش.

كتاب معاني القرن للأخفش الأوسط ينتمي إلى ما يعرف بالتفاسير اللغوية، حيث يعتمد المصنف فيه أساسا على كلام العرب... ولم يكن الأخفش أول من ألف في معاني القرآن بل سبقه إلى ذلك أبو عبيدة بن عمر المثنى (ت 210). في كتابه مجاز القرآن.

سبب تأليف الكتاب:

و قد روى الأخفش عن الأسباب التي ألف فيها كتابه هذا (معاني القرآن) حيث بعدما رد الأخفش الاعتبار ل أستاذه سيبويه عندما ناظر الكيسائي وسأله عن مئة مسألة وخطأه في جميعها، قال الأخفش: فلا اتصلت الأيام بالاجتماع سألني الكيسائي أن أؤلف له كتابا في معاني القرآن فألفته. فجعله اماما له وعمل عليه كتابا في المعاني.[1]

وعلق الدكتور عبد الأمير الورد على هذا الخبر قائلا: (وهكذا ورد إلينا ذكر أول كتاب من كتب الأخفش من حيث معرفة الزمن، والسبب في تأليفه ونكاد نضع لتأليفه تاريخا محدودا وهو بين سنتي تسع وسبعين ومئة واثنين وثمانين ومئة. وهما السنتان اللتان تقدر بينها حدوث وفاة سيبويه، وبهذا يكون الأخفش قد دلنا على تاريخ تأليفه لتفسيره وأوضح الأسباب التي دعت إلى ذلك.[2]

مكانته العلمية:

يعتبر كتاب معاني القرآن ن الكتب الأربعة التي نجت من غوائل الزمن، غير أنه لا توجد منه اليوم إلا نسخة واحدة مخطوطة في المكتبة الرضوية في مشهد بإيران، وعليها على ما صوِّر منها اعتمد محققو الكتاب في طباعته المتلاحقة وأهمية الكتاب غنية عن البيان فإذا معاصرو الأخفش قد اعتنوا بالكتاب واغترفوا منه ما شاء لهم أن يغترفوا فكيف بأجيال اليوم التي هي بحاجة إلى علم بالعربية يصدر عن واحد من كبار أئمتها ألا وهو الأخفش الاوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي.[3]

و كتاب معاني القرآن من أشهر مؤلفات أبي الحسن الأخفش التي وصلت الينا ويعد أول ظهور لشخصيته ظهورا مستقلا متميزا فقد حظي شهرة واهتمام واسعين، لأنه جاء موسوعة اذ

[1] معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ص 1375.

[2] أثر معاني القرآن. في الكشاف ص 28.

[3] اصول النحو احد الشايب عرباوي ص 18.

اشتمل على تفسير ولغة ونحو وصرف ودلالة وقراءات ولغات، فضلا عن كونه أهم مؤلفات الأخفش التي وصلت الينا، فهو يزداد قيمة بعد ضياع مصنفات الأخفش في الصرف والنحو).التي تفصح عقلية الأخفش وموهبته العلمية ونزعته الإعتزالية.[1]

وكنا ذكرنا سابقا فكتاب معاني القرآن يعتبر من كتب التفاسير من الناحية اللغوية للآيات لا من حيث معناها ودلالاتها وهذا ظاهر ومتجلي في الكتاب، وبما أن موضوعنا ينحصر فقط. على الجزء الأول من الكتاب فسيكون تناولنا للكتاب والمنهج معتمدا فقط على هذا الجزء.

فكما قلنا فالكتاب عبارة عن لغة أكثر مما هو كتاب تفسير، فالفائدة منه هي لغوية أكثر من أنها تتعلق بمعنى الآيات ودلالاتها وسيتضح هذا الأمر جليا عند إظهار منهج الأخفش في عرض كتابه وذلك كان في:

ابتدأ الأخفش الأوسط بتفسير وإعراب قراءات البسملة وسورة الفاتحة.

أورد الأخفش الأوسط السور القرآنية كما جاءت مرتبة في المصحف الشريف واعتمد لبعض السور أساء أخرى غير الأسماء المتداولة في المصاحف وفي الجزء الأول من الكتاب كانت سورة التوبة هي فقط غُيّر اسمها إلى براءة.

بالنسبة لسورة البقرة والفاتحة فقد ركز الأخفش الأوسط في استعراض القضايا فيهما، حيث ظهر الجانب النحوي بشكل كبير في سورة البقرة حيث قدم تعليله لها على شكل أبواب نحوية منها: باب الفعل، باب التمييز، باب اسم الفاعل...

وهذه الأبواب صنفت من واقع الأيات التي ترد مرتبة.

فواتح السور كان لها النصيب الوافر من التفسير حيث أعطى عدة وجوه لتوضيح هذه المسألة من كلام العرب.

لم يتناول الأخفش الأوسط جميع آيات السور وذلك لعدة أسباب منها لوضوح معناها أو لعدم وجود ظاهرة لغوية ملفتة أو لأن هذه الظاهرة قد تم تفسيرها على مستوى آية أخرى وكل هذا ليتجنب التكرار.

ظهور الإيجاز في شرحه لبعض السور وذلك ظهر في سورة الأنفال والأعراف.

أورد الأخفش العديد من القراءات لآية واحدة وذلك لإظهار توجيهه الأعرابي.

[1] أثر معاني القرآن، الكشاف الزمخشري، ص 28.

استعان الأخفش بالعديد من الأمثلة التجريدية لتقريب وتوضيح معناه الذي يريدنا الوصول إليه.

عند تفسيره للآيات فهو يشرح مفرداتها المبهمة ويأتي بمشتقاتها ويورد لغاتها في بعض الأحيان.

الفصل الثاني:

البحث اللغوي عند الأخفش الأوسط.

المبحث الأول: في النحو والصرف.

المبحث الثاني: في أصول النحو.

المبحث الثالث: في الصوت والدلالة..

المبحث الأول في النحو والصرف:

لقد كان للأخفش عدة آراء في اللغة بوجه عام مبثوثة في تصانيفه ومؤلفاته، بعض هذه الآراء منسجمة مع مذهبه البصري أو معارضةً له، مؤيدةً بذلك مذهب خصمه _ الجانب الكوفي _ أو آراء أخرى مخالفة لجميع النحاة وفي هذا الفصل سنعرض بعضا منها في مستويات مختلفة للغة، وهي النحو والصرف، أصول النحو والأصوات والدلالة.

ونبرر هذا الترتيب لأن له في النحو الكثير من الآراء كذلك الصرف بينما الصوت والدلالة فلم يكونا بتلك الأهمية بالنسبة له لأنها موضوعات لم تكن من تخصصه فلو كان بلاغيا لكانت مهمة له.

أولا_ النحو:

كان وأخواتها:

في حديث الأخفش عن كان وأخواتها نرى أنه لم يذكر إلا خمسة منها فقط وهي: كان، ظل، دام، فتئ، برح. وقد اتسع مجال حديثه عن كان فقط ويذكر الدكتور شعبان صلاح سبب ذكره (كان) فقال: " ولأن (كان) هي أم الباب اتسع مجال الحديث عنها بالقياس إلى غيرها الذي ورد ذكره في سياق التصريف أو في معرض الدلالة".[1]

وقد ذكر كذلك شعبان صلاح أنه قد تفطُّن إلى أن (كان) الناقصة هو اقتصارها على إشراب الجملة الاسمية معنى الزمن دون أن تكون لها علاقة بالحدث، ففي حديثه عن قوله تعالى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ البقرة١٠

حيث يقول الأخفش:" وأدخل (كان) ليخبر أنه كان فيما مضى، كما تقول: ما أحسن ما كان عبد الله، فأنت تعجب من عبد الله لا من كونه أو إنما وقع التعجب في اللفظ على كونه".[2]

من هذا القول نبهّ الأخفش على كون (كان) ناقصة فهي في نظره مفرغة من الحدث دالة فقط على الزمن الماضي كان هذا الرأي عن قضية النقصان الأسبق في ذلك الزمن ويؤكد صلاح شعبان ذلك بقوله: "هذه النظرة من الأخفش لدور كان في الجملة نظرة سبّاقة في زمنه".[3]

---

[1] الجملة الاسمية عند الأخفش الأوسط، شعبان صلاح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2006،ص 61.

[2] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص 203.

[3] الجملة الاسمية عند الأخفش الأوسط، شعبان صلاح، ص 62.

وقد فسر جمهور النحاة هذه القضية _النقصان_ بنظرتين هما:

النظرة الأولى: سميت هذه الأفعال ناقصة إذ لا يتم بها مرفوعها من الكلام بل تحتاج إلى منصوب.

النظرة الثانية: أن بعض هذه الأفعال لا "يتصرف" أي لا يكون منه حاضر ولا أمر مثل: ليس وأن بعضها الآخر ناقصا من التصريف فيكون فيه الماضي والحاضر دون الأمر مثل: برح.

و نرى أن أبا الحسن في مقابل حديثه عن كان الناقصة تحدث عن كونها تامة (كان التامة) وهي التي تدل على زمن وحدث معا مثلها مثل جميع الأفعال بشرط أن تأتي بمعنى "وقع" وظهر هذا أثناء تفسيره لقوله تعالى﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ البقرة: ٢٨٠، حيث يقول:" وإن كان ممن تقاضون ذو عُسْرةٍ فعليكم أن تنظروا إلى الميسرة، وبعضهم (فنظِرةٌ) وإن شئت لم تجعل ل(كان) خبرا مضمرا، وجعلت (كان) بمنزلة وقع".[1]

إذًا في هذه الحالة الاسم الذي بعدها ليس اسمها بل هو فاعل، وقد ذكر الأخفش عدة أمثلة من (كان التامة) نذكر ما جاء في قوله تعالى﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ البقرة: 282، بمعنى: (تقعُ تجارة بينكم)، وإعراب تجارة فاعل مرفوع لفعل (كان التامة).

حذف كان وخبرها وبقاء الاسم:

وقد كانت هذه المسألة أبرز ما تميز به الأخفش عن جمهور النحاة وذلك في تخريجه لقوله تعالى ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ البقرة: ٥٨

حيث يرى أنها قولوا لتكن منك حطة لذنوبنا، فحذف كان وخبرها(منك) وأبقى على اسمها (حطة).[2]

بينما يرى جمهور النحاة والمفسرين أن إعرابها خبر لمبتدأ محذوف وهذا ما ذهب إليه الفّراء والزّجاج والنّحاس.[3]

---

[1] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص203.

[2] ينظر: الجملة الاسمية عند الأخفش الأوسط، شعبان صلاح، ص64 .

[3] ينظر: المرجع السابق، ص 64

وهنا نرى أن الأخفش قد خالف نحاة عصره في هذه المسألة فهم يرون أن إعراب (حطة) خبر لمبتدأ محذوف بينما يرها الأخفش أنها هي اسمٌ لكان مرفوع.

المشبّهات بـ(ليس):

تحدث الأخفش عن ثلاثة أحرف من المشبّهات بـ(ليس) في الأداء الوظيفة النحوية وهي ما، لا، لات، لكنه أغفل التحدث عن (إنْ) عن كونها عاملة عمل ليس بل تحدث عنها باعتبارها نافية مثل (ما النافية) أي عند تأويله لقوله تعالى ﴿إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٌ﴾ الزخرف: 71 أي ما كان ولد ولم يؤوّلها ليس للرحمن ولدا على عكس بقية المفسرين أنّ (إنْ) من المشبّهات بليس لأنها تعمل عملها وتأتي بمعناها.[1]

و (إنْ) هاهنا شرطية كما جاء في كتاب إعراب القرآن للنّحاس وقد أوّلها إلى لم يكن عند الرحمن ولدا حيث يقول النّحاس:" إن جعلت (إنْ) للشرط فكان في موضع جزم وإن جعلتها بمعنى(ما) فلا موضع لكان.[2]

أولا: ما النافية: ويستوجب عملها عنده أنها تشبه الفعل وهذه (ما) هي ما الحجازية أما بالنسبة لتميم لا تُعْملها.

ويشترط في عملها أن يشمل خبرها بباء، فإنْ اتصل بخبرها باء تكون بمعنى ليس، وفي هذا الصدد جاء في كتاب الجملة الاسمية عند الأخفش الأوسط " أن يحسُنَ في خبرها باء" ثم قال أنها في تلك الموضع لا يشاركها معه شيء.[3]

ومن شروطها أيضا ألاّ يكون بعد اسمها أداة الاستثناء(إلاّ) فهنا لا تعمل عمل(ليس) لأنها في نظر الأخفش أنها لا تقبل الباء مثل ما جاء في قوله تعالى ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا ٥٢﴾ الإسراء: 52

فإذا أعربنا (هذا) سيكون مبتدأ وبشر خبر.لا اسما لـ(ما) أو خبرا لها. وهذا الأسلوب يسمى أسلوب حصر.

---

[1] الجملة الاسمية عند الأخفش الأوسط، شعبان صلاح، ص70.

[2] إعراب القرآن،النّحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النّحاس، تح: خالد العلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2 1429 هـ 2008م، ص954.

[3] الجملة الاسمية عند الأخفش الأوسط، شعبان صلاح، ص71.

وأيضا لا يجوز أن تزيد بعدها (أنْ) فإن زيدت بعدها لا تنصب الخبر مثل: ما إنْ هذا زيدٌ.[1]

ثانيا: لا النافية: ذكر شعبان صلاح أنه قد ركز فقط على كونها لا تعمل إلاّ في النكرة، أما أن دخلت على معارف فلا تعمل عمل (ليس) مثل: دخولها على المعارف قوله تعالى ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ يس: 40، وقد قدم الأخفش مثالا عن دخولها في النكرة وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥﴾ الكافرون: 5، حيث يرى أبو الحسن "أنّ (لا) تجري مجرى (ما) فوقعت على الخبر الابتداء".[2]

أي أنها تعمل عمل (ما) وعمل (ما) هو نفسه عمل (ليس) إذا الشرط في (لا) النافية أن تعمل في النكرة فقط.

كاد وأخواتها:

لقد تحدث الأخفش عن كاد وأخواتها فاقتضب ثلاثة أفعال منها فقط ولم يذكر سواها وهي كاد الدالة على المقاربة، وعسى للرجاء، وطَفَقَ للشروع.

❖ طَفَقَ: أثناء حديثه عن طفق ذكر فيها موضعين وهما:

الموضع الأول: وذلك أثناء ذكره لقوله تعالى ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ الأعراف: 22 حيث قدم لغتا هذا الفعل، فقال:" وقال بعضهم وطَفَقَا، فمن قال طَفَقَ قال: يَطْفِقُ، ومن قال طَفِقَ قال: يَطْفَقُ".[3]

في هذا الموضع تكلم عن تغير اللهجات وتأثيرها في الفعل فإن قال أحدهم طَفِقَ بكسر عين الفعل فإن مضارع هذا الفعل يكون يَطْفَقُ بفتحها، وإن فتح عين الفعل فإن المضارع يكون يَطفِقُ بكسر العين، وهكذا. وتعتبر هذه المسألة مسألةً صرفية.

[1] المرجع السابق، ص71.

[2] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص587.

[3] الجملة الاسمية عند الأخفش الأوسط، شعبان صلاح،ص47.

الموضع الثاني: بينما الموضع الثاني جاء أثناء تأويله لقوله تعالى ﴿فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ ص: ٣٣، إذ قال:" يمسح مسحا وهذا يعني – فيما يعنيه – اشتراط كون خبر هذه الأفعال جملة فعلية فعلها فعل مضارع، ورفض كونه اسما مفردا".[1]

أي إن هذه الأفعال تحتاج إلى أن يكون خبرها فعلاً مضارعاً وتأويله (يمسح مسحا) يدل على ذلك، فقد حذف الفعل وتبقى المفعول المطلق ليدل على وجود الفعل(يمسح) وقد رفض نهائيا أن يكون خبر هذه الأفعال مفردة فهي دائما ما تحتاج إلى فعل مضارع يكون خبرا لها (جملة فعلية)، وهذا ما جاء به جمهور النحاة بحيث يشترطون أن يكون خبرها عبارة عن جملة فعلية فعلها فعل مضارع غير مقترن بأن.

❖ **عسى:** وقد أثار فيها قضيتين هما:

أولا: في دلالتها " إذ صدرت من عند الله فهي واجبة، قال ذلك في قوله تعالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ الإسراء: ٧٩ وأيضا ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ﴾ التحريم: ٨ "،[2] وملخص قوله أن دلالة عسى إن صدرت من الله سبحانه وتعالى فإن معنى الرجاء ينقضي منها لتَلْبَسَ معنىً جديدا هو معنى اللزوم وبَحْثُ الأخفش هنا بحث دلالي لا تركيبي أي في وظيفتها.

ثانيا: فقد تكلم أبو الحسن عن عسى حول وظيفتها وهو اقتران فعلها المضارع ب(أنْ) " مع أنه في تقدير الاسم، لأنه مصدر مؤول، فإن ذلك لا يعني أن يحمل محله الاسم حتى لا يُحْدُث اللُبْسُ"،[3] يرى الأخفش أن اقتران الفعل المضارع بـ(أنْ) يقدره بالاسم باعتباره مصدرا مؤولا لكن لا يمكن للاسم الحلول محل المصدر المؤول لأن هذه الأفعال تحتاج إلى فعل مضارع.

---

[1] المرجع السابق، ص47.

[2] الجملة الاسمية عند الأخفش الاوسط، شعبان صلاح 47.

[3] المرجع نفسه،ص75.

وقد قدم الأخفش موضعين في هذه القضية:

- في حديثه عن إظهار (أنْ) في كل موضع أضمر فيه من الفاء لا يجوز حيث قال:" كما لا يجوز قولك (عسى أن تفعل): عسى الفعل، ولا في قولك :(ما كان ليفعل): ما كان لأنْ يفعل... والكلام هنا إنما وضع على أن يضمر، فإذا ظهر كان ذلك على غير ما وضع في اللفظ، فيدخله اللبس."[1]

في هذه النقطة وضح الأخفش اللبس الذي تحدثه (أنْ) إنْ أظهرت فلا يجوز إظهار أنْ في قولك (عسى أنْ تفعلوا) والأفضل أن تقول (عسى تفعلوا) وقد رفض ذلك وقدم أفضل من هذا القول هو قولك (ما كان لأن يفعل) فهذا المحل إظهار لا إضمار فإن اختلت الموازين أحدث خللا في أذن السامع وقد لا يؤدي ذلك لفهم المراد من الكلام.

أما الموضع الثاني فظهر أثناء حديثه عن قوله تعالى ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ محمد: 22 قال:" وأوقعت (عَسَيتم) على (أنْ تفسدوا) لأنه اسم، ولا يكون أن تعمل فيه (عسيتم)، ولا (عسيت)، إلاّ وفيه (أنْ)، لا تقول عسيتم الفعل كما أن قولك: (لو أن زيدا جاء كان خيرا له)، فقولك (أن زيدا جاء) اسم، وأنت لا تقول: لو ذاك، لأنه ليس كل الأسماء تقع في كل موضع، وليس كل الأفعال تقع على كل الأسماء."[2]

إذا فإن (عسيتم) وقعت على المصدر المؤول (أن تفسدوا) الذي يقدره اسما ولا تعمل في الاسم إلاّ إذا اقترن بـ(أنْ) وقد مثل ذلك بقول (أن زيدا جاء) وزيد هنا اسم، ولكن لا تعمل في جميع الأسماء نحو قولك لو ذاك أو لو أن ذاك لأن ليست كل الأسماء تحل محل بعض البعض فزيد يختلف عن ذاك مع أن كليهما اسم، وأيضا ليست كل الأفعال تعمل في كل الأسماء.

كاد: أما في حديثه عنها فقد أبرز الأخفش أهم قضية بالنسبة له في كونها أنها تأتي بمعنى (أريد) فهي مرادفة لـ(أكاد) ففي قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ طه:15

[1] المرجع السابق،75.

[2] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص520.

قال:" وزعموا أن تفسير أكاد، أريد، وأنها لغة، لأن أريد قد تجعل مكان، مثل ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ الكهف: ٧٧ أي يكاد أن ينقض ".[1]

فأكد الأخفش أن (أكاد) تكون مفرغة من معنى المقاربة وهذا يرجعنا إلى كان وكونها (تامة)، فإن جاءت أكاد بمعنى أريد أفرغت من دلالة المقاربة وقد استدل بعديد من الآيات القرآنية نذكر منها آية77 من سورة الكهف فلفظة أريد تدل على يكاد، أيضا في قوله تعالى ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ مريم: 90 وهذه القراءة قراءة أبو عمرو وعاصم والمعنى الذي وضحه الأخفش في هذه الآية الكريمة يردن أن ينْفَطرن من هول قول المشركين على الله سبحانه وتعالى وافترائهم عليه وبهتانهم، لكن هن في الحقيقة لا يستطعن ذلك إلاّ بإرادة من الله عزّ وجل.

ويبدو "أن هذا الرأي لم يكن مرضيا لأبي حيان وقد رفضه وأن هذا القول من الباب الاستعارة لا غير أما الفراء فقد قال في قوله تعالى ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ الكهف: 77 أن هذا من كلام العرب وأسلوب من أساليبه فقد يقول بعضهم الجدار يريد أن يسقط".[2]

ونرى الان الأخفش عن موضعيين آخرين لكاد أحدهما متعلق بالتوجيه الاعرابي الذي وردت فيه الآية أما الموضع الثاني هو معنى كاد في الآية.

الموضع الأول: وذلك في تأويله لقوله تعالى ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ التوبة: 117 "وقال بعضهم (يزيغ) جعل في كاد وكادت اسما مضمرا ورفع (القلوب) على (يزيغ)، وإن شئت رفعتها على كاد وجعلت، (تزيغ) حالا، وإن شئت جعلته مشبها بكان فأضمرت في كاد اسما، وجعلت (تزيغ قلوب) في موضع الخير".[3] وقد قدم الأخفاش ثلاث تأويلات وهي:

- **أولا:** أن تجعل لكاد اسما مضمرا وتكون (القلوب) فاعل للفعل يزيغ أو تزيغ.

[1] الجملة الاسمية عند الأخفش الأوسط، ص76.

[2] المرجع السابق.ص 76.

[3] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص367.

- **ثانيا:** أن تكون لفظة (قلوب) اسم كاد متأخر والفعل يزيغ أو تزيغ في محل نصب حال.
- **ثالثا:** أما تأويل الثالث أن تعمل كاد عمل كان فتضمر الاسم وتجعل الجملة الفعلية (تزيغ قلوب) في محل نصب خبر كاد.

أما الموضع الثاني فسيكون فهو متعلق بمعنى الآية لذلك لن نتطرق له.

إن وأخواتها:

لام الابتداء أو لام المزحلقة:

وهي لام تفيد التوكيد تكون مبنية على الفتح تارة ومنصوبة تارة أخرى، وتدخل على اسم (إن) إذا كان بينهما فاصل، كما تدخل على خبرها مثل قوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ البقرة: 74 وهي تصرف إن إلى الابتداء قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ١١﴾ العاديات: 11 ويسمي الأخفش هذه اللام عادة لاما زائدة مثل قوله تعالى ﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ﴾ الأنعام: ٣٣ حيث يرى شعبان صلاح أن مصطلح "زائدة" قد ابتدأ مع الأخفش أوسط لقوله " ولعله يعني بالزيادة أنها ليست ذات تأثير في شكل مدخولها الإعرابي، الأني لا أعلم أحدا قبله ولا بعده أطلع على هذه اللام مصطلح (الزائدة)[1]." وإن دخلت هذه اللام على إن كسرت همزة إن.

لام نافية للجنس:

لقد أعطى الأخفش رأيه حول لا نافية للجنس وذلك عن طريق تفسيره لقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ البقرة: 2 ويرى أنها تعمل بشروط هي:

- "أنها تعمل إلا في النكرات، فإن دخلت على المعارف أهملت.
- ألا يفصل بينها وبين اسمها حتى تعمل، فإن فصل بينهما رفع الإسم".[2]

وقد قدم أبو الحسن سببين في عملها حيث ذكر أولا:

[1] الجملة الاسمية عند الأخفش الأوسط، شعبان صلاح ص 94.

[2] المرجع نفسه، ص 100.

- أنها مشبهة بالفعل، وأن ما بعدها منصوب تشبيها له بالمفعول به مقدم، وأن خبرها رفع، تشبيها بالفاعل المؤخر.
- "أنها ركبت واسمها فصار بمنزلة اسم واحد لذلك لم ينون الاسم بعدها، وكل شيئين جعلا اسما لم يصرفا، والفتحة التي فيه لجميع الاسم، تبني عليها، وجعل غير متمكن والاسم الذي بعد (لا) في موضع نصب عملت فيه."[1]

إذا وضع الأخفش سبب عملها الأول أنها تشبه الفعال فالاسم الذي بعدها يشبه المفعول به المقدم والخبر هو الفاعل المؤخر، أما الثاني أنها هي واسمها أصبحت شيئا واحدا اسما مركبا فمنعته من التنوين وبنته على الفتحة.

"أيضا نرى أنه قد أجاز أن يكون اسم لا النافية للجنس ضميرا غائبا أو اسم إشارة لكنه في نفس الوقت يرفض وصف اسم العلم لأن في صورته نكرة فيمتنع وصفه بالمعرفة وأيضا لا يجوز وصفه بالنكرة لأن حقيقته معرفة خلافا لمدرسته البصرة".[2]

ثانيا- الصرف:

وقد كانت للأخفش الأوسط آراء صرفية نذكر منها:

❖ **مصدر أفعل واستفعل الأجوفين:**

تعتبر من المصادر الأفعال غير الثلاثية قياسية فمصدر أفعل افعال مثل أكرم، إكراما ويكون ذلك بكسر الحرف الثالث وزيادة ألف قبل الآخر، لكن إن الفعل أجوفا تبقى القاعدة على نقل حركة حرف العلة ألفا، فتلتقي ألفان ولهما عين المصدر وثانيها ألف الوزن".[3] مثل أقام _ أقوام_إقامة.

نرى الاختلاف بين "سيبويه" و"الأخفش" فالأول يحذف ألف لوزن بينما الثاني يبقيها مع حذف عين المصدر مثل استجاب، استجابة.

قد لا يظهر هذا جليا إلاّ عند وزن المصدر فلدى سيبويه الوزن افعلة أما الأخفش فهو افالة، وقد وضح أبو الحسن سبب هذا الوزن وذلك وفق قاعدة التقاء الساكنين يحذف الأول

---

[1] الأخفش الاوسط وآراؤه النحوية، تواتي بن التواتي، دار الوعي للنشر والتوزيع، دط، دت، ص 88.

[2] ينظر: المرجع نفسه ص 88.

[3] ينظر: من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، أحمد إبراهيم سيد أحمد، دار الطباعة المحمدية،ط1،1408هـ/ 1988م، ص 270.

لهذا هو يحذف ألف عين المصدر ويرى المازني أن مذهب الأخفش في هذه المسألة صواب حيث قال:" الأخفش أقيس".[1]

❖ **الممنوع من الصرف:**

- **ما يمنع صرفه للوصفية والعدل:**

لقد أنكر الأخفش أن لفظة "أُخر" غير قابلة للتصريف – ممنوعة من الصرف – حيث يرى أنها ليست على صيغة أفعل التي مؤنثها فعلاء بل يجوز تصريفها، بينما يرى جمهور البصرة على رأسهم سيبويه أنها ممنوعة من الصرف في حالة المعرفة والنكرة لعلتين هي الوصفية والعدلية.[2]

رأي الأخفش وجّه جمهور الكوفة لإتباع مذهبه في هذه المسألة.

- **باب أفعل :**

يرى جمهور البصرة أنه إذا سمي شخص نحو أحمر وأسود يمنع من التصريف سواء كان معرفة أو نكرة، " فإذا سميت رجلا قلت جاءني أحمر يا هذا وأحمر غير منون"[3].

بينما يرى أبو الحسن الأخفش أن العلة في عدم صرف أحمر هي الوصفية وكونها جاءت على وزن الفعل لكن إذا سمي شخص بها ينصرف في حالة النكرة فقط وتفسيره لهذا أنه خرج عن الصفة فصار بمنزلة "أحمد".

ويفسر ذلك أن الاسم أصله صفة وجاء على وزن الفعل فهو ممنوع من الصرف لعلتين مثل "أدهم" ويرى أن الاسم نكرة وليس فيه إلا علتان واحد علتيه التعريف فيجب صرفه لزوال التعريف من خلال تنكيره.

ويفسر ابن الحاجب الاختلاف بين رأي الأخفش والمدرسة البصرية فالأخفش بمقتضى القياس بينما المدرسة البصرية بمقتضى السماع. فهو ممنوع الصرف لأنه جاء على وزن أفعل مؤنثه فعلاء.[4]

---

[1] المرجع السابق، ص271.

[2] ينظر: الرجع نفسه، ص247.

[3] المرجع نفسه، ص249\ الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية، تواتي بن التواتي،ص118.

[4]ينظر: من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، أحمد إبراهيم سيد أحمد، ص249.

ولكن الصحيح يقول المرادي أنه ممنوع من الصرف،[1] وهذا ما يراه جمهور النحاة حاليا.

- **الثلاثي المؤنث الساكن الوسط:**

من موانع صرف هذا النوع هما علتان "العلمية" و"التأنيث" سواء كان مؤنثا معنويا مثل زينب أو لفظيا مثل أسامة أو لفظيا ومعنويا معا مثل سهيلة وإن كان المؤنث ثلاثيا ساكن الوسط خالٍ من التاء مثل شمس فيتفق جمهور النحاة إلى منعه وعدمه أي جاز منعه من التصريف أو صرفته.

بينما يرى كل من الأخفش والزجاج أنه ممنوع من الصرف دائما وذلك بسب التقاء علتين فيه، وكون أنه ثلاثي ساكن الوسط لا يغنيه أنه ممنوع من الصرف وكذلك الفراء يمنعه من الصرف في حالة واحدة هي إذا كان اسم بلدة ما.[2]

❖ **مجيء المصدر على وزن المفعول:**

المصدر: "كلمة تدل على الحدث أوزنه من الثلاثي العبرة فيها السماع فهو العمدة في حصرها ومن غير الثلاثي له أوزان خاصة بكل وزن".[3]

ومنه فإن المصدر كلمة تدل على الحدث خالٍ من ف خمن له عدة أوزان سماعية وقياسية ويستخرج من الثلاثي أو الرباعي وقد حدث خلاف بين سيبويه والأخفش في هذه المسألة حيث "يقول أبو حيان: وأما المصدر على زنة مفعول فأثبته الأخفش والفراء أنكره سيبويه وأثبته مجيء المصدر على مفعول السيوطي في المزهر"[4]

وهي مسألة وقعت بين سيبويه وجمهور النحاة كون أن المصدر يأتي على وزن مفعول ومن أبرز النحاة الذين ذكروا هذا الأخفش وأبو حيان والفراء كذلك نرى السيوطي والرضى حيث " أورد هذا الخلاف فقال الميسور اليسر والمعسور العسر والمجلود الجلد والمفتون فتنة على قول"[5]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص250.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص247_248

[3] المرجع نفسه، ص207.

[4] المرجع نفسه، ص207.

[5] من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، أحمد إبراهيم سيد أحمد،ص208.

حيث أكد الرضى أن المصدر يأتي على وزن المفعول وقد ذكر أمثلة عن هذا ليثبت رأيه وبهذا هو يدعم رأي الأخفش في هذه المسألة بينما "سيبويه يرى أن لفظة كل من الميسور والمعسور صفة للزمان"[1] ولا يمكن أن يكون للمصدر أن يأتي على صيغة المفعول.

[1] ينظر :المرجع السابق، ص208.

المبحث الثاني: في أصول النحو:

لقد كان لـ(أصول النحو) نصيب كبير في بحث الأخفش فقد اعتمد عليها في تفسيراته وتحليلاته وتأويلته، وقد تطرقنا إلى بعض منها:

أ_السماع:

يعد السماع أحد ركائز أصول النحو وقد عرفه ابن الأنباري: "النقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح خارج عن حد القلة إلى حد الكثرة"[1]

ومن هذا التعريف نستنتج أن السماع هو نقل كلام العرب عن طريق السمع دون أي نحل أو خطأ بحيث يكون هذا الكلام مستعمل بكثرة، وقد اعتمد أبو الحسن الأخفش على السماع حيث يقول عنه السيوطي: " والأخفش مع سعة حفظه ولذا نراه يقول تارة لم نسمع من العرب في نفي سماعه"[2]

ومن قول السيوطي فإن الأخفش كثير السماع واسع فيه ويستدل على المسألة أحيانا عن طريق السماع إمّا بإثباته _ السماع _ أو نفيه.

من ذلك نذكر قوله: "فزعم بعضهم أن قوله تعالى ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ المزمل: 18 جمع مذكر كـ(اللّبَن) ولم نسمع هذا عن العرب"[3]

ونلاحظ أن الأخفش قد توسع في السماع ونذكر من ذلك بعض الأمثلة:

- سمعت العرب الفصحاء يقول (أرسل إبله أبابيل) يردون جماعات فلم يتكلم له واحد.
- سمعناه ممن ينشد من العرب هكذا، قال أبو النجم: "تدافع الشيب لم تِقِتِّلِ" سمعناه من العرب مكسور كله.[4]
- ويؤكد توسعه في السماع أن الأخفش قد خالف الخليل وسيبويه في المسألة المطروحة حول نون "رُمّان".

---

[1] الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دط، 1377هـ 1957م، ص81.

[2] الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية، التواتي بن التواتي،ص215.

[3] معاني القرآن، الأخفش الأوسط،ص62.

[4] الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية، التواتي بن التواتي، ص215.

حيث ينظر كل من الخليل وسيبويه أنها زائدة جاءت على صيغة فعلان وتكون النون في هذه الصيغة زائدة، بينما الأخفش يرى أنها أصلية ليست من وزن "فعال" في النبات أكثر من وزن فعلان مثل قراص وحماص، أيضا يؤكد ذلك بثبوت النون في الاشتقاق عند قولهم أرض مرمنة _كثيرة الرمان _ ولم يقل العرب أرض مرمة بحذف النون ونرى أن المرادي يؤيد مذهب الأخفش في هذه المسألة.[1]

- أيضا يظهر توسع الأخفش في السماع وذلك في مسألة فعل الأمر (سأل) الذي هو (اسأل) نحو واسأل القرية، فاسألوا أهل الذكر، وإما (سل) نحو سلهم أيهم بذلك زعيم، سل بني إسرائيل.[2]

وقال السيرافي:" إن الأخفش حكى وجها ثالثا وهو (إسل) نحو (ألحمر) ولكن صاحب الشافية يضعف لغة مسموعة حكاها الأخفش"[3]

ومنه فإن الأخفش سمع عن العرب أن فعل الأمر سأل هو أيضا إسل كما جاء في قول السيرافي بعد أن سمعها عن الأخفش.

لكنّ ابن الحاجب يضاعف هذه اللغة (اللهجة) لدرجة أنه يرفضها حيث قال عنها " ويفسد ما حكاه أنه ليس يقول أقل".[4]

أيضا موافقة الأخفش الكوفيين في مسألة العطف على الضمير دون إعادة الجار مستدلين بذلك قراءة ابن عباس وغيره قال تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ النساء:1 بجر الأرحام.[5]

ونرى أن المدرسة البصرية قد تشددت في السماع نوعا ما من ذلك نذكر سيبويه الذي لا يستدل بالسماع إلا بعد تحري وتنقيب عن الشواهد السليمة ويعزف عن الشواهد المنحولة والمفتعلة وأنه أيضا لا يستدل بالشاذ.

---

[1] ينظر: من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، أحمد إبراهيم سيد أحمد، ص99.

[2] المرجع نفسه، ص99.

[3] المرجع نفسه، ص99.

[4] ينظر: من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش الأوسط، أحمد إبراهيم سيد أحمد، ص99_100.

[5] ينظر: المرجع نفسه،ص97.

أمّا مذهب الأخفش فقد توسع في السماع هذا المذهب مهد الطريق للكوفيين فهم يستدلون بالسماع سواء كان مطردا أو شاذا.

ب_ القياس:

ويعرفه ابن الأنباري بأنه: "حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه "[1]

ومنه فإن المنقول هو الكلام الفصيح الذي وصل إلينا وغير المنقول يعني الكلام المستحدث من العرب الذي لم يسمع من قبل فننسج على غير المنقول من المنقول، ومثله كثير في اللغة حتى أن ابن جني يرى أن اللغة كلها معتمدة على القياس.

وبما أن الأخفش توسع في السماع نرى أنه قد نحا نفس النحو بالنسبة للقياس حيث نلاحظ أنه قد خالف مدرسة البصرة التي تشددت فيه من ذلك نذكر:

- مخالفة الأخفش لجمهور النحاة وذلك بإجازته وقوع (أي) نكرة موصوفة قياسا على (من) و(ما) نحو مررت بأي كريم حيث أن النحاة منعوها لأنها لم تسمع عن العرب سابقا وهنا حكم القياس لدى الأخفش ولم يهتم بعدم السماع.[2]
- قياسه أن الابتداء يرفع كل من المبتدأ والخبر قياسا على عمل (إنَّ) في المبتدأ والخبر معا.[3]
- و أيضا نرى أنه قد أجاز التعدية إلى ثلاث مفاعيل في أفعال القلوب (أظن، أخال، أزعم، أجد) قياسا على الفعلين (أعلم وأرى) ولم يسمع على العرب هذا أبدا[4]، وقد أعطى الأخفش مثلا نحو قولك: ظننت عمرا زيدا عاقلا، وقد رد المازني بأن العرب قد استغنت عن هذا الاستعمال وأبدلته بقولك: جعلته يظنه عاقلا. والجعل غير الظن لأن بينهما فروقا دلالية واضحة.[5]

---

[1] الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة،ابن الأنباري، ص45.

[2] ينظر: من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، أحمد إبراهيم سيد أحمد،ص91.

[3] الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية، التواتي بن التواتي، ص232.

[4] من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، أحمد إبراهيم سيد أحمد، ص91.

[5] ينظر: الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية، التواتي بن التواتي، ص232.

- أيضا احتكام الأخفش إلى القياس والتزامه به ما جاء عند صوغ اسم المفعول من الأجوف اليائي نحو مبيع أو واوي نحو مقول وأوصل الأول مبيوع والثاني مقوول ولثقل الحركة على الحرف العلة تنقل إلى الساكن الصحيح فيلتقي الساكنان وهنا لابد من حذف أحدهما.

ويحذف الأخفش الأول منهما تمسكا بقاعدة التخلص من التقاء الساكنين.[1]

من هذا نرى التزام وتقيد الأخفش بالقياس في مسألة صياغة اسم المفعول في الفعل في الفعل الأجوف (واو/ وياء) فيصبح مَبِيع بدل مَبْيُوع ومَقُول بدل مَقْوُول بحيث ينقل الأخفش حركة حرف العلة إلى الحرف فيلتقي الساكنان فيحذف الأول تقيدا بالقاعدة.

- قياس الأخفش صوغ فعل التعجب من الثلاثي مجردا أو مزيدا فيه الرباعي والخماسي وكان يرده إلى الثلاثي محافظة على وزن فعلي التعجب وهما أفعله وأفعل به.[2]

هذه بعض الأمثلة التي تدل على أن الأخفش كان يعتمد على القياس كم اعتمد على السماع، لدرجة أنه كان يبني مذهبه على القياس دون اللجوء إلى السماع في أحيان كثيرة.

ج _ التعليل:

ويعرفه حسن خميس سعيد بأنه: " تفسير اقتراني يبين علة الإعراب أو البناء على الإطلاق، وعلى خصوص وفق أصوله العامة".[3]

"وهي عبارة عن استدلالات عقلية يقدمها العلماء ليعلموا بها الأسباب التي دفعتهم إلى إصدار التنوين، ل وفق قواعد وأصول العلم.

و يبدو أن الأخفش لم يتوغل كثيرا في التعليل إنما كان يخوض بمقدار ما يدعم وجهة نظره ومن أبرز تعليلاته لا يكون الفعل مجرورا:

نرى أنه علل امتناع الفعل عن الجر (الخفض) وقد أعطى سببين هما:

---

[1] من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، أحمد إبراهيم سيد أحمد، ص90.

[2] المرجع السابق، ص91.

[3] التعليل النحوي بين الوصف والغاية في ضوء علم اللغة الحديث،ريما أحمد الكبير، مجلة العلوم الشرعية، كلية العلوم الشرعية، مسلاتة، العد 6ص5.

- لأنه لا يمكن الإضافة إلى الفعل لأن المضاف إليه يقوم مقام التنوين وهو زيادة في المضاف ولكون التنوين زيادة فلا يجوز أن تقيم الفعل إلاّ وله فاعل، فلم يحتمل الفعل زيادتين.
- أن الأفعال أدلة وليست الأدلة بالشيء الذي تدل عليه بينما الأسماء مثل زيد وعمرو فهو الشيء يعنيه وإنما يضاف إلى شيء لا إلى ما يدل عليه وليس كون الجر شيء من الكلام إلاّ بالإضافة.[1]

وما نراه في السبب الأول أن المضاف إليه يقوم مقام التنوين وهو زيادة عن المضاف وبما أن التنوين يعتبر زيادة امتنع إقامة الفعل محل التنوين.

وأيضا بما أن الفعل حدث فهو يحتاج إلى فاعل، فلا يحتمل الفعل زيادتين هما الإضافة والفاعلية في آن واحد.

بينما السبب الثاني تفسيره أن الأخفش يوضح الفروق الدلالية بين الفعل والاسم، فالفعل حدث بينما الأسماء هي عبارة عن أشياء لذلك هذه الأخيرة تقبل الجر بينما الأفعال لا تقبله.

- أيضا نرى أنه منع وقوع "سوف" خبرا لـ(ليت) فلا يجوز أن يقال ليت زيدا سوف يقوم، وقد علل ذلك بأن (ليت) لما لم يثبت وسوف لما ثبت.[2]

من هذه الأمثلة وغيرها نلاحظ أن مذهب الأخفش في التعليل بدى متواضعا بالنسبة لأستاذه سيبويه حيث يصفه البعض بأنه لا يملك ترابطا فكريا متسلسلا يشد القارئ والباحث إليه حتى أن المازني قد أدرك ذلك من خلال كتاب لسيبويه فقال:" من اراد أن يؤلف في النحو كتابا بعد سيبويه فليستح"[3]

وقد فسر بعض الدارسين أن الأخفش قد تناول العلل الأوائل في تفسيره على عكس سيبويه الذي يعلل بعلل فلسفية جدلية وهي المستوى الثالث من العلة.[4]

---

[1] الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية، التواتي بن التواتي، ص43_44.

[2] المرجع السابق، ص226.

[3] من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، أحمد إبراهيم سيد أحمد، ص110.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص110.

د _ التأويل:

تعريف التأويل: "هو صرف الكلام عن الظاهرة إلى وجوه خفية تحتاج لتقدير وتدبر وأن النحاة قد أولوا الكلام وصرفوه عن ظاهره لكي يوافق النحو وأحكام"[1]

ومن هذا التعريف نستنتج أنت التأويل هو تفسير للكلام إلى وجوه أخرى غير ظاهرة فيه يحتاج النحوي إلى فهمه وتدبره من أجل مطابقة القواعد النحوية.

ولقد كان الأخفش يلجأ حينًا إلى التأويل ويتحاشاه في أحيان أخرى.

فنرى أن الأخفش ينتقي ويختار القراءة القريبة من اللغة العربية كي لا يضطر إلى التأويل وفي هذا الصدد يذكر الدكتور أحمد إبراهيم سيد أحمد:" يفضل من القراءة أن تكون قريبة على وجه اللغة العربية وأوضحها وبعيدة عن التأويل."[2]

كذلك نرى أنه يمزج بين التأويل وتركه ويظهر ذلك في المواطن التالية:

في تأويله لقوله تعالى ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ الفاتحة: 7 قال:" هؤلاء صفة الذين أنعمت عليهم، لأن الصراط مضاف إليهم فهم جر للإضافة وأجريت عليهم (غير) صفة أو بدلا، وغير ومثل قد تكونان من صفة المعرفة التي بـ(الألف واللام) نحو قولك إني لأمر بالرجل غيرك... وغير ومثل إنما تكونان صفة للنكرة ولكنهما قد أُحْتيج إليهما في هذا الموضع فأجريتا صفة لما فيه (الألف واللام) والبدل في (غير) أجود من الصفة"[3].

يعتبر الأخفش قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ الفاتحة: 7 جملة في محل جر مضاف إليه والمضاف هاهنا (الصراط) وقد جَرّت (غير) لأنها إمّا صفة أو بدل، وقد تكون (غير) و(مثل) صفة لمعرفة وقد تكون أيضا صفة لنكرة ولكن في هذه الآية احتاج إليها هكذا في هذا الموضع أي في محل جر صفة وإذا كانت معرفة كانت بدلا وهو الأفضل بالنسبة له، وقد أكد النحاس أنها " خفض على البدل من الذين وإن شئت نعتًا".[4]

---

[1] أصول النحو العربي، محمد عيد، عالم الكتاب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط4، 1989،ص157.

[2] من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، أحمد إبراهيم سيد أحمد، ص116.

[3] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص16_17.

[4] إعراب القرآن، النحاس، ص15.

- وأيضا يظهر التأويل في قضايا الأخفش وذلك أثناء تفسير سبب جزم "لمْ" حيث قال:" أنما جزموا بـــــ(لم) لأنها تنفي فأشبهت (لا) في قولك: لا رجل في الدار فحذفت بها الحركة حذفت التنوين من الأسماء".[1]

أي أن سبب جزم (لم) بالنسبة له أنها تشبه لا النافية وقد أدرج مثال: لا رجل في الدار فتحذف لم حركة الفعل الذي بعدها تماما كما تحذف لا النافية التنوين من الأسماء.

لكن جمهور النحاة يعارضون رأيه هذا، وأن سبب جزم (لم) لأنها تشبه (إنْ) الشرطية وذلك سبب ان أداة الجزم لم ترد المستقبل إلى الماضي تماما كما ترد إنْ الشرطية جواب الشرط فـ(إن) ها هنا تشبه عامل الابتداء الذي يلحق بالأسماء فيرفع وإنْ تلحق بالأفعال والأوْلى بهذه الأفعال حركة السكون.

بحيث يقول النّحّاس:" جزمت (لم) لأنها أشبهت (إنْ) التي للشرط لأنها تَرُد المستقبل إلى الماضي كما تَرُد (إنْ) فتحتاج إلى جواب فأشبهت الابتداء، والابتداء يلحق الأسماء الرفع وهو أوْلى بالأسماء فكذا حذف مع (إنْ) لأن أوْلى ما للأفعال السكون".[2]

ملاحظة: لا النافية التي تكلم عنها الأخفش هي لا النافية للجنس.

[1] من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، أحمد إبراهيم سيد أحمد، ص177.

[2] المرجع نفسه، ص117.

المبحث الثالث: في الصوت والدلالة

على الرغم من أن آراء الأخفش قد كانت إمّا نحوية أو صرفية إلاّ أن هذا لا يمنع أن له مسائل في الصوت والدلالة نذكر منها:

أ_ الصوت:

- **الضمة المشوبة بالكسرة:**

ويعرفها الجوهري: "وإشمام الحرف أن تُشِمَّهُ الضمة أو الكسرة، وهو أقل من روم الحركة".[1]

وتدور هذه المسألة حول إشمام الضمة رائحة الكسرة في حالة الإمالة حيث يرى سيبويه في قولك: مررت بِمَذْعور بضم العين وكسر الراء فتشمها شيئا من الكسرة أي بمعنى أنك تعطيها لمحة من الكسرة كما أن هذه الحركة تكون قبل الواو ليست واوا محضة _صرفة_ ولا كسرة خالصة بل واوا مشوبة بروائح الياء، على عكس الأخفش يرى في هذه المسألة أن الضمة تشم قبل الواو رائحة الكسرة ويخلص أن الواو تنطق واوا صرفة وخالصة من الشوائب.[2]

وقد أكد ابن جني صواب مذهب الأخفش في كتابه سر صناعة الإعراب حيث يفسر هذه الظاهرة بقوله:" إن أشمام الضمة رائحة الكسرة قليل مستكره ألا ترى إلى قيل وبيع وغيض وقلة مذعور وابن بور"[3]

يؤكد ابن جني أن هذه الظاهرة قليلة الحدوث في اللغة وقد وصفها بأنها مكروها ثم أكمل قوله:" ولعل أبا الحسن أيضا نظر إلى هذا في امتناعه إعلال الواو في مذعور تركها واوا محضة لأن له أن يقول إن الحركة التي قبل الواو لم تتمكن في الإعلال"[4]

وبما أن هذه الظاهرة قليلة ومستكرهة جعل الواو واوا محضة لأنها إن كانت مختلطة بالكسرة مثل رأي سيبويه جعل الأمر صعبا وثقيلا على اللسان فاستغنت العرب عنها.

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، حمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير_ محمد أحمد حسب الله _ هاشم محمد الشاذلي،دار المعارف، القاهرة،ط1،دت، مادة شمم، ص2334.

[2] ينظر: من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، أحمد إبراهيم سيد أحمد، ص264.

[3] المرجع نفسه، ص264.

[4] المرجع نفسه، ص265.

- **ترخيم الثلاثي ساكن الوسط:**

يقول ابن منظور: " الترخيم في الأسماء، لأنهم يحذفون أواخرها، ليسهلوا النطق بها، وقيل: الترخيم الحذف؛ ومنه الترخيم الاسم في النداء؛ وهو يحذف من آخر الحرف أو أكثر".[1]

إذا الترخيم هو حذف آخر الاسم وقد حدده النحاة هو حذف آخر الاسم المنادى تخفيفا.

_ وقد اشترط نحاة البصرة أن يكون الاسم رباعيا فلا يجوز الترخيم في الثلاثي وحجتهم في ذلك أنه لا يوجد أخف من الاسم الثلاثي.[2]

يبدو أن مدرسة البصرة رفضت ترخيم الثلاثي سواء كان ساكن الوسط أو لا ودليلهم أن الترخيم تسهيل وتخفيف ولا يوجد اسم أسهل وأخف من الاسم الثلاثي.

_ لكن الأخفش والمبرد إلى أنه يجوز ترخيم الاسم الثلاثي إذا كان ساكن الوسط مثل: مصْر، هنْد...ودليلهم على ذلك أنه قد تمّ قياسه بالاسم المنقوص لدى الوقف فتحذف ياؤه.[3]

يظهر أن كل من الأخفش والمبرد يجوز ترخيم الثلاثي لكن بشرط أن يكون ساكن الوسط لكن دون ذلك فلا يجوز وقد قاس أصحاب هذا المذهب أن هذا النوع من الأسماء يشبه الاسم المنقوص فعند الوقف تحذف ياؤه.

_ ومنهم من أجاز الترخيم في الثلاثي مطلقا؛ فينبغي أن يدخل في جميع الأسماء لا فرق بين الثلاثي والرباعي.[4]

- **القراءات:**

آراء الأخفش في القراءة متشددة بعض الشيء نذكر منها:

_ إذا كانت القراءة موافقة للرسم المصحف فإنه يلتزم بها ويظهر ذلك في عدة مواطن حيث أنه قد اختار القراءة بلغة الصاد (ص) بدل لغة السين (س) وذلك في لفظة (صراط) لأن كتابتها موافقة لرسم المصحف في جميع سور القرآن الكريم.[5]

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، مادة رخم، ص1617.

[2] ينظر: من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، أحمد إبراهيم سيد أحمد، ص255.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص255.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص255.

[5] الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية، التواتي بن التواتي، ص203.

_ رفض قراءة أبا عمرو بن العلاء وعيسى في قوله تعالى ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ طه: 63 حيث يقرآنها (هذين) وسبب رفضه لها لأنها لا تطابق رسم القرآن الكريم مع أنها مطابقة للمعنى النحوي.[1]

ويبدو أن الأخفش لم يقبل هذه القراءة لأنها مخالفة عن المصحف مع أنها موافقة لقواعد النحو وذلك أن (هذين) مناسبة أكثر من (هذان) في التخريج النحوي.

_ اختياره قراءة (ثمودا) في قوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ﴾ هود: 67 مصرفا ما كانت فيه الألف، كتابتها بالألف في المصحف وألزم سواه.[2]

نرى أن لفظة ثمود في الأصل ممنوعة من الصرف لكنها صرفت في المصحف وقد ألزم الأخفش القراء بقراءتها مصروفة تماما كما في المصحف.

_ نهيه عن الوقف على (يا ويلتا) في قوله تعالى ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ﴾ هود: 72 لاحتياج الوقف إلى الهاء. وذلك خلاف الكتاب.[3]

لقد رفض الأخفش الوقف على يا ويلتا في الآية لأن الوقوف عليها يؤدي إلى اشباعها بهاء السّكْت وهذا يخالف الرسم القرآني.

_ إلزامه بالوقف على التاء لا الهاء في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ مريم:.44

وسبب اجباره على الوقف بالتاء بدل الهاء، هي أن التاء توافق الرسم القرآني فهو يرفض كل قراءة خالفت المصحف.

_ استنكر الأخفش اشباع كسرة الميم إلى ياء في قوله تعالى ﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي﴾ طه: 94 وهو قياس ولكن الكتاب ليست فيه ياء، لذلك كره هذا.[4]

مع أن اشباع الكسرة في هذا الموضع من القياس إلاّ أننا نرى أن الأخفش استهجنه لأنه مخالف للكتاب.

---

[1] المرجع السابق، ص203.

[2] الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية، التواتي بن التواتي، ص203.

[3] المرجع نفسه، ص202.

[4] المرجع نفسه، ص202 .

ومنه فإننا نرى أن الأخفش متشدد مسألة القراءات فإن كانت القراءة مخالفة للرسم القرآني فكان يرفضها ولا يقبل بها مع كونها مطردة في الكلام العرب وقياسية.

ب_ الدلالة:

- **موقف أبي الحسن من وضع اللغة:**

حول أصول اللغة وهل هي إلهام أم اصطلاح؟ اختلف أهل النظر وقد وجد لأبي الحسن قولان في هذه القضية إذ قال إنها توقيف مرة وهي اصطلاح وتبعه على قوله الفارسي.[1]

وهذه مسألة دلالية حول أصل اللغة حيث يرجح الأخفش قولين:

تارة يدلي بأنها توقيف وتارة أخرى نراه يرجح على أنها اصطلاح.

- **أنواع الكلمة في اللغة والأسبق فيما بينها:**

وقد قسم الكلمة في اللغة إلى ثلاثة أقسام حاله حال جميع النحويين وهي اسم فعل حرف وقد جاءت على هذا الترتيب ويفسر ذلك بقوله "ألا ترى أنك تذكر الاسم وتستغني عن الفعل تقول: هو زيد وأخوك عمرو ولا يستغني الفعل عن الاسم ولا تستغني هذه الحروف عن الاسم والفعل ويستغنيان عنها تقول يفعل زيد فيستغنيان عنها ولا بد لها من أحدهما ".[2]

أي أن الأسماء تستطيع تشكيل جملة مفيدة مثل قولك: أخوك عمرو دون أن تحتاج إلى أفعال بينها هذه الأخيرة لا تستطيع أن تكون جملة دون اسم فالفعل يحتاج إلى اسم ليمتد معناه والحروف المقصودة هي حروف المعاني لا تستطيع الاستغناء عن الاسم أو الفعل فهي مرتبطة بهما بينما الاسم والفعل يستغنيان عن الحروف كقولك: يفعل زيد. فهما لا يحتاجانها دائما.

- **حدّ الاسم والحرف:**

لقد تطرق أبو الحسن إلى دلالة الأسماء والأحرف فيعرف الاسم فيقول: " إذا وجدت شيئا يحسن له الفعل والصفة نحو زيد قام وزيد قائم، ثم وجدته يثني ويجمع نحو قولك: الزيدان والزيدون، ثم وجدته يمتنع من التصريف فاعلم أنه اسم، وقال: أيضا ما حسُن فيه ينفعني ويضربني فهو اسم".[3]

---

[1] من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، أحمد إبراهيم سيد أحمد، ص115

[2] المرجع نفسه، ص 115.

[3] الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية، التواتي بن التواتي، ص 57.

ومنه فإن حدّ الاسم لدى الأخفش هي اللفظة التي تستحسنها مع الفعل أو الصفة هو اسم أيضا إذا استطعت جمعه أو تثنيته أو كان عندك ممنوعا من الصرف هو اسم.

وقد عقّب الدكتور التواتي بن التواتي على كلام الأخفش فقال:" إن هذا الحد الذي ذكره الأخفش، اعتمد فيه على أسس شكلية ووظيفية في التحديد وقد عورض قوله هذا بأن (كيف، أين، وإذا) وقد اعتبرها النحاة أسماء. لا ينطبق عليها هذا التحديد لكنه لم يخرج عن دائرة التعريف الذي عُرف عم مشيّخة البصرة التي كلها تدور في فلك التعريف الشكلي والوظيفي".[1]

أي أن تحديد الأخفش في أسس الاسم كانت مبينة على قواعد شكلية ووظيفية له لا على أسس دلالية لكن هناك أسماء لا تنطبق عليها هذه المعايير لذلك لا يمكن اعتبار هذا التحديد دقيقا ونهائيا للاسم.

أما الحرف فقد عرّفه "ما لم يحسن له الفعل ولا صفة ولا تثنية ولا الجمع ولم يجز أن يتصرف فهو حرف".[2]

من هذا التعريف نرى أن الأخفش قد وضع معايير تناسب الأحرف لكن هذه المعايير يمكن تطبيقها حتى على الأفعال كما يقول التواتي بن التواتي": هذه العلامات تنطبق على الفعل أيضا وأن هناك أفعالا ولكنها لا تخضع لجدول تصريفي".[3]

- **السياق:**

كان الأخفش يشترط في تفسيره للقرآن الكريم أن تكون هذه القراءة منسجمة مع معنى السياق فإن لم تكن كان يردها ألى ذلك ونلاحظ في قولة تعالى" ﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾﴾ الصافات: ٥٢ فقد ذكر بعضهم يقرأ بتثقيل الصاد وأنما معنى تثقيلها " المتصدقين "، وليس التصدق بالمعنى المقصود وإنما التصديق ".[4]

ونلاحظ أنه قد اهتم كثيرا بالسياق التي ترد فيه الآية الكريمة فإن تمت قراءتها بتثقيل الصاد (المصّدقين) لاختلف معناها فمعناها التصّديق وليس التصّدق من الصدقة.

---

[1] المرجع السابق، ص 57_58.

[2] الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية، التواتي بن التواتي، ص 57.

[3] المرجع نفسه، ص 58.

[4] المرجع نفسه،ص 203.

فقد كان الأخفش يستقصي وجوه الإعراب القراءات ومعاني الآيات على أكمل وجه وأدقه وأوضحه.

وفي الاختتام نستنتج أنه قد كان للأخفش الأوسط منهجا خاصا به يميزه عن بقية علماء اللغة الذين عاصروه وربما يرجع ذلك إلى عدة أسباب منها بيئته وطريقة تفكيره وحبه للجدل والنقاش.

الفصل الثالث:

منهج البحث اللغوي في الجزء الأول من "معاني القرآن":

المبحث الأول: مسائل في النحو والصرف.

المبحث الثاني: مسائل في الدلالة والصوت.

المبحث الثالث: مسائل لغوية أخرى.

المبحث الأول: مسائل في النحو والصرف.

إن القارئ لكتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط سيجد للوهلة الأولى أنه كتاب ذو طابع نحوي وصرفي وهذا الغالب عليه، وعليه فسنذكر أهم المسائل النحوية والصرفية التي وردت في الجزء الأول من هذا الكتاب.

أولا: المسائل النحوية:

ونرى أن المسائل النحوية قد أخذت نصيب الأسد في الكتاب وكانت من أبرز القضايا التي ناقشها الأخفش في مؤلفه هذا فظهرت واضحة وجلية ونذكر منها ما يلي:

عامل الابتداء:

ظهر ذلك في حديثه عن قوله تعالى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ الفاتحة: 2 :" فرفعه على الابتداء وذلك أن كل اسم ابتدأته لم توقع عليه فعلا من بعده فهو مرفوع".[1]

ومنه نرى أن الأخفش يتبع مذهبه البصري، بأن المبتدأ مرفوع بعامل الابتداء.

وقال أيضا "رفع المبتدأ ابتداؤك إياه. والابتداء هو الذي رفع الخبر في قول بعضهم".[2]

إذا إن عامل الابتداء يرفع كلاّ من المبتدأ والخبر معا وليس كما جاء به رواد البصرة بأن الابتداء يرفع المبتدأ وهذا الأخير _المبتدأ_ يرفع الخبر ونرى أن رأي المدرسة الكوفية مخالف لهذين الرأيين فالمبتدأ والخبر عندهم يترافعان فيما بينهما. وقد قاس الأخفش عامل الابتداء بـ(إنّ) التي تنصب الاسم وترفع الخبر ولكنه لم ينكر رأي مدرسة البصرة حيث قال عنه:" رفع المبتدأ خبره حسن، والأول أقيس".[3]

كذلك في قوله تعالى ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ١٨﴾ البقرة: 18 فقال: "رفعه على الابتداء، ولو كان على أول الكلام كان النصب فيه حسنٌ".[4]

ولقد فسر الأخفش سبب رفع (صمٌّ، بكمٌ، عميٌ) فإنما رفع على الابتداء والمبتدأ المحذوف الذي قدّره (هم) وقد قرأت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه (صمًّا بكمًا عميًا) بتقديره مفعول به منصوب لفعل وفاعل محذوفين وهو مستحسن عنده.

---

[1] معاني القرآن،الأخفش الأوسط، ج1ص9.

[2] المرجع نفسه، ص9.

[3] المرجع نفسه، ص9.

[4] المرجع نفسه، ص54.

كذلك نرى أن عامل الابتداء برز في قوله تعالى ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ آل عمران: 13

لقد ذهب الأخفش إلى أن فئة خبر مرفوع رفعه عامل الابتداء لاستئناف الجملة حيث قال: " على الابتداء؛ رَفَعَ، كأنه قال: (إحداهما فئة تقاتل في سبيل الله) وقرِئت جرا على أول الكلام على البدل وذلك جائز".[1]

نصب لفظة الحمد:

وقد نصب بعض العرب لفظة الحمدَ والأصل فيها قولهم (حمدًا لله) فهي بدل من لفظة الفعل أحمد وتأويله أحمدُ حمدًا فزيد عليه الألف واللام. حيث يقول "وبعض العرب يقول: (الحمد لله) فينصب على المصدر؛ وذلك أن أصل الكلام عنده على قوله حمدًا لله يجعله بدلا من اللفظ بالفعل، كأنه قال: أحمد حمدًا ؛ثم أدخل الألف واللاّم على هذه".[2]

كما نبّه في هذه المسألة بأنه اسم غير متمكن فذكر أن المنادى في حالة العَلَم يكون مبنيا على الضّم حيث شبهه بهذه الأسماء فكان على لفظ واحد وقد ذكر أمثلة كثيرة نذكر منها (يا زيدُ).[3]

لفظة اللات:

وجاء في تحدثه عن قوله تعالى:"﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ النجم: 19 ويقول (هي اللات قالت ذاك)، فجعلها (تاءً) في السكوت، وهي (هي اللات) فاعلم".[4]

يوضح الأخفش أن اللات مبنية دائما على الجر سواءً كانت في موضع الرفع أو النصب عنده بينما في حالة الوقف عليها فيجب أن تكون السكتُ عليها بالهاء (اللاهِ)

لأن أصلها هكذا فقلبت "الهاء " "تاءً" مفتوحة أثناء وصلها.

---

[1] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص210.

[2] المرجع نفسه، ص9.

[3] ينظر: المرجع نفسه،ص9_10.

[4] المرجع نفسه، ص10.

سبب جر (مالك):

وأما في قوله ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ الفاتحة: 4 فإنه جُرّ؛ لأنه من صفة (الله) عز وجل، وقولك: (للهِ) جرٌ باللام كما انجر قولك ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ الفاتحة: ٢ ؛لأنها صفة قوله (للهِ)[1].

أي أن لفظة مالك صفة لله عز وجل وهذه الصفة مجرورة لأن (لله) موصوف وهو اسم مجرور باللام التي قبلها فتبعتها كل الصفات في الجر.

ويقول لمن قرأها بالنصب "وقد قرأها قوم (مالكَ)؛ نصب على الدعاء، وذلك جائز؛ يجوز النصب، الجر".[2]

ويبدو أن الأخفش أجاز هذه القراءة وذلك بعد أن أوّلها بأنها منادى منصوب فهذا الموضع تجوز قراءته بالجر والنصب.

العلامات الفرعية لجمع المذكر السالم والمثنى:

قد تطرق الأخفش إلى العلامات الفرعية لكل من جمع المذكر السالم والمثنى وذلك أثناء تفسيره (العالمين) حيث قال " وجعلت الياء للنصب والجر نحو العالمين والمتقين فصبهما وجرهما سواء. كذلك جعل في حالة جر والنصب المثنى ياء ونون والفرق بينهما أن في حالة المثنى ما قبل الياء مفتوح مثل: شابّينِ أما في حالة جمع المذكر السالم يُكسر ما قبل الياء مثل: العالمين، بينما علامة الرفع في المثنى هي الألف والواو في حين نجد أن الواو والنون هي علامة الرفع المسؤولة على جمع المذكر السالم.[3]

يبدو أن الأخفش قد عرّج على مسألة العلامات الإعرابية الفرعية ففي جمع المذكر السالم علامة الرفع هي الواو والنون والنصب والجر هي الياء والنون كذلك نفس الشيء بالنسبة للتثنية فعلامة الجر والنصب هي الياء والنون لكنها تختلف في علامة الرفع وهي علامة الألف والنون

وقد ذكر الأخفش طريقة التفريق بينهما فالتثنية قبل الياء نجد أن الحرف الذي قبلها يكون مفتوحا بينما الجمع الحرف الذي يسبق الياء يكون مكسورا وقد ذكر عدة أمثلة اخترنا منهم المثالين المذكورين سابقا.

---

[1] المرجع السابق، ص 12.

[2] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص13.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 13_14.

كما وضّح أنه في حالة الإضافة تحذف نونا الجمع والتثنية.

سبب استعمال ضمير النصب بدل ضمير الرفع :

وتتضح هذه المسألة أثناء تطرقه لقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ الفاتحة: 5 فنرى أنه يقول ولم يقل: "أنت نعبد لأن هذا موضع نصب، وإذا لم يقدر في موضع النصب على الكاف أو الهاء أو ما أشبه ذلك من الإضمار".[1]

أي أنه لم يستخدم ضمير الرفع في احالة النصب بل استخدم ضميرا يدل على النصب وهو الضمير إيا وقد استدل بذلك بقوله تعالى ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ﴾ سبأ: 24

فالمحل هنا هو كونها معطوفة على اسم "إن" لذلك وضع ضمير النصب، كذلك عدم استخدامه للضمير المضمر سواء كان كاف او هاء لأنه أراد أن يظهر ضمير النصب لا أن يضمره إذا أضمره حدث خلل في مفهوم ودلالة الآية.

الاستثناء :

وقد قرأ البعض(غيرَ) بالنصب فقد جعلوها في محل استثناء الخارج من أول الكلام أي أنه إذا استثني الشيء ليس من أول الكلام فإنه ينصب.[2]

أنه قد استثنى المغضوب عليهم من الذين أنعمت عليهم فاستخدم (غيرَ) كأداة للاستثناء.وفي اعراب غير استثناء.

وجاء على ذلك بدليل ليثبت قوله..."ما فيها أحد إلا حمارًا"، فقد جعلوا حمارًا منصوبا لأنها مستثنى[3].

لكن جمهور النحاة يرى أن هذا الأسلوب (القصر أو الحصر) يبطل عمل الاستثناء فيكون بمنزلة الجر لأن ما قبلها حرف جر.

ويعطي تفسيرا آخر لنصب غير على أنها منصوبة على الحال لأنها نكرة وما قبلها معرفة والقاعدة في اللغة تقول: بعد المعارف أحوال وبعد النكرات صفات.

[1] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص 15.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 17.

[3] ينظر:المرجع نفسه، ص 18.

وأدرج الأخفش بابًا كاملا عن الاستثناء وذلك عند وصوله لقوله تعالى ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ البقرة: 34 فقال "فانتصب لأنك شغلت الفعل بهم عنه فأخرجته من الفعِل من بينهم، كما تقول: جاء القوم إلاّ زيدًا؛ لأنك لما جعلت لهم الفعل، وشغلتهم بهم وجاء بعدهم غيرهم شبهته بالمفعول به بعد الفاعل وقد شُغلت به الفعل"[1].

أي أن جميع الملائكة قد سجدوا وهذا تفسيره "شغلت الفعل بهم" عدا إبليس (عنه) أي أن إبليس قد خرج من فعل السجود وقد أوضح الأخفش سبب انتصاب (المستثنى) كون أن (المستثنى منه) سيكون يشبه الفاعل وبذلك يكون المستثنى يشبه المفعول به لذا هو منصوب لأنه يشبه المفعول به.

لا نافية للجنس:

وجاء حديثه عن لا النافية للجنس عند وصوله لقوله تعالى ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ البقرة: 2 وقال ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ البقرة: 173 فنصبهما بغير تنوين وذلك أن كل اسم منكور نفيته بـ(لا) وجعلت (لا) إلى جنب الاسم فهو مفتوح بغير تنوين؛ لأن (لا) مشبهة بالفعل كما شبهت (إنّ) و(ما) بالفعل.[2]

ويفسر سبب عدم تنوين الاسم الذي بعد لا النافية كون أنها واسمها كشيء واحد لا يمكن الفصل بينهما فلم يتصرف لأنه مركب. بشرط أن يكون الذي بعدها نكرة.

وقد شبهها بأنها تشبه الفعل مثلها مثل إن تحتاج اسم، وخبرها في منزلة الفاعل ويكون مرفوعا وبينما اسمها يكون منصوبا بمنزلة المفعول به المقدم وهي بمنزلة الفعل وقد أوضحنا هذا سابقا.

ويمكن رفع اسمها وتنوينه بشرط أن يجيء بمعنى النفي وقد استدل بقوله تعالى ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ يونس: 62 فقد جعلوه في محل ابتداء أيضا استدل بقول الشاعر:

---

[1] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص64.

[2] المرجع نفسه، ص 24.

..... لا ناقةٌ لي في هذا ولا جمل.[1]

أم (بمعنى أيهما):

وقد وضح ذلك أثناء ولوجه لقوله تعالى ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ البقرة: 6 وقد أوضح أن أم هاهنا زائدة هي بمعنى أيهما

أما في تفسيره (أم) فقال" أنها تكون يمانية وذلك أن أهل اليمن يزيدون أم في جميع الكلام.[2] وقد استدل بقول العرب من ذلك قول الشاعر:

يَا دَهْنَ أَمْ مَا كَانَ مَشْيِ رَقَصَا بَلْ قَدْ تَكُونُ مِشْيَتِي تَوَقُّصَا

ومعناه أنه لم يكن يمشي راقصا وأن أم هنا زائدة.[3]

وقد ذكر أن لـ أم موضعين فقط تكون فيه منقطعة من الكلام تميل إلى أوّله مثل ﴿الٓمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ السجدة: 2-3

هذا يعني أن أم ليست للاستفهام إنما وجدت لتدل على توبيخ المشركين وقبح فكرهم أما الموضع الثاني يكون في حالة الاستفهام والاستئناف مثل قوله تعالى﴿أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾ الطور: 33 ثم تبعها بقوله تعالى ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾ الطور:37

هذا كثير في القرآن الكريم.

وقد أجمع جمهور النحاة أن لـ(أم) موضعين لا أكثر وهما حرف عطف أو الاستئناف.

لا النافية:

وقد عرّج عليها عند قوله تعالى ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكۡرٌ﴾ البقرة: 68 فقال:" فارتفع، ولم يصير نصبًا كما ينتصب النفي، لأن هذه صفة في المعنى للبقرة والنفي المنصوب لا يكون صفة من صِفتها، إنما هو اسم مبتدأ أو خبره مضمر، وهذا وصل قولك: "عبد الله لا قائمٌ ولا قاعدٌ"، أدخلت (لا) للمعنى وتركت الإعراب على حاله لو لم يكن فيه لا".[4]

---

[1] ينظر: الرجع نفسه، ص25.

[2] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص 32.

[3] المرجع نفسه، ص 32.

[4] المرجع نفسه، ص110.

;يفسر الأخفش سبب رفع (فارض) هو أن لا ليست لا النافية للجنس إنما هي لا النافية التي تدل على النفي وعدم نصبها بأنها صفة في المعنى للبقرة والنفي لا يمكن أن يكون صفة إنما يكون اسم لها الذي أصله مبتدأ وخبره قد أوّله بأنه مضمر ولقد أعطى مثلا عن ذلك أي أن (لا) هنا دخلت لتضيف معنى دون تغير الحالة الإعرابية.

وقد أورد النحاس قول الأخفش فيها "لا يجوز نصب (فارض) لأنه نعت للبقرة".[1]

ثانيا: المسائل الصرفية.

وقد لقيت المسائل الصرفية في كتاب معاني القرآن حظا وافرا منه وقد أعطاها الأخفش اهتماما كبيرا نذكر من تلك المسائل.

ألف الوصل:

ولقد تحدث الأخفش عنها مطولًا وقد ذكرها في عدة مواطن نذكر من ذلك:

ما جاء في تأويله للبسملة وسبب حذف الألف من قوله تعالى ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ الفاتحة: 1 إذا وصلت بغيرها فقال:" اسم لأنك تقول إذا صغرته سُميَّ فتذهب الألف"،[2] وقد استدل بقوله تعالى ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾ المسد: 4 وأيضا قد قال تعالى ﴿وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗا﴾ المائدة: 12 وغيرها من هذه الآيات فهذا في حالة الوصل فتحذف هذه الألف في هذا الموضع.

ويرجع زيادة هذه الألف حسب رأيه هو وجود سكون أول الكلمة فيجعل العرب ألفا يبدؤون بها الكلام فالعرب لا تبدأ بساكن، فإذا وُصِلت تحذف.

هذا فيما يتعلق بالأسماء لكن الأفعال نرى أنه قد فسرها بشكل مخالف عن الأسماء لكن في الأفعال أو المصادر تحذف إذا كانت ياء الفعل مفتوحة (يَفْعل) نحو قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ الفاتحة: 5-6 ويبرر ذلك بقوله :" لأنك تقول يَهدي فالياء مفتوحة؛ وقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ البقرة: 16[3]

[1] إعراب القرآن، النحاس، ص47.

[2] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص3.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص3_4.

نلاحظ أن كلا من الفعلين فعل أمر لذلك تُقلَب ياء الفعل المضارع ألف وصل كما أنه وضح في هذه الأفعال تكون الحركات على الألف كالضمة والفتحة والكسرة مثل (اَشتروا، واِشتروا، واُذكروا) بينما في الأسماء تكون على حركة أو حركتين لا على الأكثر.

ويرجح البعض سبب حذف ألف في (اسم) أثناء الكتابة إلى أربعة منها رأي الأخفش الذي ذكرناه سابقا أما الثاني فهو رأيا الفراء الأول هو كثرة الاستعمال فتحذف هذه الألف أما الثاني فهو متعلق بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) وهو بأن الباء لا تنفصل عن اسم فتبقى فيها فتحذف الألف أما الرأي الرابع هو أصل لفظة اسم حيث أن أصلها من لفظة سِمٌ وسَمٌ لذلك تحذف ألفها.[1]

لكن جمهور النحاة يثبتون أن هذه الألف في حالة البسملة تحذف بشرط أن تكون البسملة كاملة، فإن قلت باسمك اللهم يلزم عليك كتابتها.

- **(الـ) التعريف، وهي أنواع منها:**

الزائدة:

وقد تعرّض لها الأخفش عند حديثه عن ألف الوصل وذلك لقوله تعالى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ الفاتحة: 2 فقال "فيها فوصلت هذه الأسماء في أولها بالألف واللام حتى ذهبت الألف في اللفظ لأن كل اسم أوله ألف ولام زائدتان فالألف إذا اتصلت بكلام قبلها".[2]

إذا فنرى أن (الـ) التعريف تحذف ألفها في حالة الوصل لأنها زائدة لكنه يبقي اللام نطقا وكتابة وقد أثبت الأخفش أن الـ التعريف حرف واحد مثلها مثل بل.

الأصلية:

وجاء الحديث عنها عند تفريقه بينها وبين الزائدة وتكون هذه _(الـ) التعريف الأصلية_ في الألفاظ مثل الله، الذي التي الذين...وهلم جر.

ولا يمكن لألفها أن تحذف أثناء وصل أو أن تخفف وقد قال عنها الأخفش: "لا تستطع أن تدخل عليهن (ألفا ولاما) أخريين فهذا يدلّك على زيادتهما".[3]

---

[1] ينظر: إعراب القرآن، النحاس، ص11.

[2] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص7.

[3] المرجع نفسه، ص7.

نفرق بين إن كانت زائدة أو أصلية فإذا استحسنت الأذن اللفظة وخفت على النطق فهي زائدة.

- **تقطيع ألف الوصل:**

ويقول الأخفش في هذه النقطة "و زعموا أن من العرب من يقطعُ (ألف)الوصل. أخبرني من أثق به أنه سمع مَن يقول :(يا إبني)؛ فقطع، وقال قيس بن الخطيم:

إذَا جَاوَزَ الإثْنَينِ سِرٌ فَإنَّهُ بِنشر وتكثير الوشاة قمينُ"[1]

وفي هذه المسألة يعرج صاحب معاني القرآن إلى أن بعض العرب تقطع ألف الوصل (يجعلها همزة) وقد استدل بأمثلة أولها كان سماعيا أما الثاني فكان من كلام العرب في شعرهم. وقد استعان بغير هذا الشعر ليثبت حجته.

الأسماء غير المتمكنة (المبنية):

وجاء حديثه عنها عند قوله تعالى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ الفاتحة: 2 فيرى أن بعض العرب تجر لفظة الحمدِ دائما وقال في هذا الموضع:" وقد قالت بعض العرب الحمدِ لله فكسره؛ وذلك أنه جعله بمنزلة الأسماء التي ليست بمتمكنة".[2]

ذهب الأخفش إلى أن العرب يقيسون هذه اللفظة الحمدِ عن الأسماء غير المتمكنة وهي الأسماء المبنية على حركة واحدة وقد أثبت ذلك بقبل وبعد في قوله تعالى ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ﴾ الروم: 4 فهما مضمومتان إلاّ في حالة الإضافة.

كذلك نرى أنه ذكر "الذي" كاسم غير متمكن فنجد أنه يقول في هذا الصدد "فهي اسم غير متمكن مثل (الذي) ألا ترى الذي على حال واحدة ". [3]

يؤكد أبو الحسن أن كلمة الذي من الأسماء المبنية التي تكون على وجه واحد من الإعراب سواء كانت في حالة نصب أو جر أو رفع.

---

[1] المرجع السابق، ص12.

[2] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص9.

[3] المرجع نفسه، ص15.

جمع التأنيث السالم:

وفي هذه المسألة ذكر أن لفظة (هيهات) تكون جماعة ويعتبر التاء التي فيها تاء للتأنيث ولا يجوز ذلك في (اللات) لأن اللات لا تكون مثلها جماعة لأن التاء لا تزاد في الجماعة إلا مع الألف.فإن جعلت الألف والتاء زائدتين يفني على حرف واحد. [1]

ويرى الأخفش أن هيهات تختلف عن اللات؛ فهيهات ألفها وتاءها زائدة هي للجمع والتأنيث، أي أنه جعلها مثل جمع المؤنث السالم لكن في اللات لا نستطيع ذلك لأن ألفها وتاءها أصليتان وأن اللات لا تدل على الجمع فإن حذفنا الألف والتاء صارت اللفظة مُشكلة من حرف واحد وهذا لا يجوز بالنسبة له.

جمع المذكر السالم والتثنية:

- **النون الزائدة:**

قد ذكر هذا الجمع عند تطرقه إلى لفظة ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فقد فسر أن النون هي نون الجماعة (جمع مذكر السالم) وهي عبارة عن نون زائدة مفتوحة لا تغير الاسم نحو قولك: مسلمين، صالحين كذلك في حالة التثنية تزاد ألف ونون الاثنين تكون مفتوحة مثل قوله تعالى "﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا﴾ المائدة: 23

قد أوضح الأخفش الفرق بينهما وقد ذكرنا هذا في قسم النحو.

أما (الذين) فنونها زائدة فتزال لأنك تقول (الذي) وعند رفعها لا تقول (اللذون) بل تقول (الذي) أما لفظة (الشياطون)فقد قاسوا الياء بعدها نون قياس جمع المذكر السالم وهذا في حالة الجمع أما في حالة الرفع فقد قلبوا الياء واوا.[2]

لقد ذكر أبو الحسن أن الألفاظ مثل: الذي والشياطون أن بعضا من العرب وهم (طيء وعقيل) يقولون هم اللذون ويقول كذا وكذا فقاسوا عن ذلك جمع المذكر السالم فجعلوا له علامة رفع وهي الواو بينما في حالة النصب والجر تحذف ياء

(الذي) ويتم استبدالها بياء مفتوحة أو مكسورة مثل (هم الذِيَن) لأنها علامة على الإعراب.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص12.

[2] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص15.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص15.

- **النون الأصلية:**

مع وجود نون زائدة إلاّ أن الأخفش يعرج على نون أخرى هي نون أصلية فيقول فيها: " هذه النون ليست كنون (شياطين ومساكين) لأنها نون أصلية لذلك لا يمكننا إزالتها"[1].

هذه النون لا يمكن للمتكلم حذفها لأنها أصلية في الكلمة فلو أرجعناها للمفرد لكانت فيه نذكر من ذلك مساكين مفردها مسكين إذا إن هذه النون أصلية كما أدرجها الأخفش.

حذف المد الأخير:

وعند تطرقه للآية ﴿فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ البقرة: 2 أيضا ﴿عَلَيۡهِ﴾ و﴿إِلَيۡهِ﴾ فيقول:" ولهذا أشباه كثيرة في القرآن الكريم. وذلك لأن العرب إذا كان قبل هذه الهاء التي هي للمذكر ياء ساكنة حذفوا الياء التي تجيء من بعد الهاء أو الواو لأن الهاء حرف خفي وقع بين حرفين متشابهين، فثقل ذلك".[2]

والأصل أن في اللفظ إما (ياء) أو (واو) في نهايته مثل: فيهو أو فيهي فحذفت لتشابه الحرفين قبل وبعد الضمير وأيضا تحذف لأنها تجعل ثقلا في اللسان وتُصّعب النطق.

الاسم الجامد:

وفي هذه المسألة ذهب الأخفش في تفسيره للفظة "المِلْكِ" كما في رواية ورش في قوله تعالى ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ الفاتحة: 4:" أنه اسم ليس بمشتق من الفعل نحو قولك: مُلُكٌ ومُلُوكٌ. أما المَالك فهو الفاعل كما تقول: ملكَ فهو مالك مثل: قَهَرَ فهو قَاهر".[3]

أراد الأخفش أن ينوّه إلى أن لفظة المِلك هو اسم جامد غير مشتق من فعل مثل مَلَكَ وكِلاهما صحيح.

---

[1] المرجع السابق، ص15.

[2] معاني القرآن،الأخفش الأوسط، ص26.

[3] المرجع نفسه، ص13.

بناء الفعل الأجوف إلى المجهول:

وتجلت هذه القضية في قوله في قو له تعالى ﴿وَإِذَاقِيلَلَهُمۡ﴾ البقرة: 11 ليقول عنها الأخفش "فمنهم من يضم أوله لأنه في معنى فُعل فيريد أن يترك أوله مضموما ليدل على معناه ومنهم من يكسره لا يكون بعد حرف مضموم والكسر قياس".[1]

لقد أوضح الأخفش في هذه القضية ان البعض يقرؤونها بضم فاء الفعل لتكون على وزف فُعل (قُيِل) لكن القاعدة تقول إذا كانت الياء ساكنة فيكون قبلها مكسور مثل (بيع) (بيُع) فأبدلت الضمة كسرة لتتلاءم الكسرة مع الياء والضمة مع الواو والفتحة مع الألف.

تحقيق الهمزة:

وقد تكلم الأخفش في هذه القضية التي صادفها عند قوله تعالى ﴿ءَامِنُواْكَمَآءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ البقرة: 13 فقال عنها "فقد قرأها قوم مهموزتين جميعا وقالوا ﴿سَوَآءٌعَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ البقرة: 6.[2]

وهذه القراءة ترجع إلى الكوفيين الذين يقرؤون بتحقيق الهمزة ويُرجع الأخفش أنه إذا اجتمعت همزتان من كلمتين مختلفتين ليس بينهما شيء أو حتى في كلمة واحدة فتخفف أحداهما في جميع كلام العرب.

ويرى في لغة شاذة أن البعض في الكلمة الواحدة يبدلون الهمزة الأخيرة ألفا ساكنة ثم تُمَدُ ولكن هذا شاذ، كما أن الهمزة أثناء حركتها تتبع الحركة التي قبلها أو بعدها ليسهل ذلك في النطق مثل: جاء.[3]

الاشتقاق:

يبرز هذا الموضوع أكثر عند وصوله لقوله تعالى ﴿وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ البقرة: 15 حيث قال الأخفش وذلك أنهم يقولون (قد مددت له، وأمددته في غير هذا المعنى"[4]

---

[1] المرجع السابق، ص44_43 .

[2] المرجع نفسه، ص45.

[3] ينظر: معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص45_46.

[4] المرجع نفسه، ص52.

وقد أثبت الأخفش عدة اشتقاقات لهذا الفعل نذكر منها ما جاء في قوله تعالى ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ﴾ الطور: 22 وقوله تعالى ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ الكهف: 109 أي (مددًا ومدًّا وأمددناهم وأمددت ومدت وأمدّ...) وغير ذلك من الصيغ التي ذكرها

الإدغام:

وتبرز هذه القضية أكثر في قوله تعالى﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ البقرة: 70 وبالأخص قراءة مجاهد لـ(يَشَّابه) حيث ذكر الأخفش طريقة إدغام الحروف بعضها ببعض فهو يفسرها (يَتَشَابه) فأدغم التاء مع الشين فأصبحت الشين مضاعفة.[1]

اما (تَشابه)فاصلها (تَتَشابه) فحذف تاء الفعل وأبقى على تاء مضارعة أصبحت تشابه بدون ادغام وجعلها مؤنثة والبعض يقرؤها تشابهت فجعلها مؤنثة في معناها.

أيضا نرى أنه قد اشار إلى الإدغام في لفظة (مدّ) حيث يرى أن دال (مدد) قد تكون مدغمة أحيانا وقد يفك الإدغام عنها في أحيان أخرى.

صيغة "اسم المفعول" للقيوم في قوله تعالى ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ آل عمران: 2

عرج الأخفش لهذه المسألة أثناء تفسيره لآية الكريمة فقال في هذا الموضع: "فإن القيوم على وزن فيعول لكن الياء الساكنة كانت قبل الواو المتحركة فقلبت الواو ياءً وأصله القيوم.... ولكن الواو قُلبت ياء".[2]

يوضح الأخفش أن لفظة القيوم جاءت على وزن الفيعول وأن أصل هذه اللفظة القيْيُوم فكانت الياء ساكنة بعدها واوا مضمومة فنقلت حركة الواو المضمومة إلى ياء وحذفت الواو فأصبحت القيوم.

[1] المرجع السابق، ص112.

[2] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص207.

المبحث الثاني: في الدلالة والصوت.

لم يهتم الأخفش فقط بالمسائل النحوية والصرفية فقط بل تجاوزها وصولا إلى الصوت والدلالة وهذا يدل على علم الأخفش الواسع ومن أبرز القضايا الدلالية والصوتية نذكر منها مايلي:

أولا: المسائل الدلالية:

وتتضح هذه المسائل في بعض من آرائه المتواجدة في الكتاب نذكر منها:

- **توظيف السياق:**

يظهر ذلك في تفسيره لقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة: 5 فيقول فإنما هذا على الوحي. وذلك أن الله تبارك وتعالى خاطب النبي صلى الله عليه وسلم، قل يا محمد: الحمد لله، وقل: الحمد لمالك يوم الدين وقل يا محمد: إياك نعبد وإياك نستعين".[1]

ونرى أنه قد استعمل السياق من أجل الحصول على تفسير كامل حيث انه افترض أن الوحي قال للرسول صلى الله عليه وسلم وهو يخاطبه؛ أي في حالة خطاب، قل إياك نعبد وإياك نستعين.

- **دلالة الحروف المقطعة :**

وجاء حديثه عنها أثناء تفسيره لقوله تعالى ﴿الٓمٓ ۝١﴾ البقرة: 1 فيقول:".... وقد اختلف الناس في الحروف التي في فواتح السور فقال بعضهم: إنما هي حروف يُستفتح بها فإن قيل هل يكون شيء من القرآن ليس له معنى. فإن معنى هذه أنه ابتدأ بها ليعلم أن السورة التي قبلها قد انقضت وأنه قد أخذ في أُخر، فجعل هذه علامة لانقطاع ما بينها.[2]

لقد ركز الأخفش على دلالة هذه الحروف فقد نوه إلى أنها تدل على الاستفتاح؛ أي أنه قد ابتدأ بها لتدل على انتهاء السورة التي قبلها وبدايتها كسورة. وقد استدل الأخفش من كلام العرب بكثير نذكر منه قول أبو نجم:

.....بل وبلدة ما الإنس ن أهالها.

[1] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص 13.

[2] الرجع نفسه، ص 21.

وبل هاهنا هي حرف استفتاح فهي ليست ن البيت ولا تعد ن وزنه بل يقطع بها الحديث ويستأنف آخر.[1]

أي أن بل هاهنا لا تعتبر في أصل البيت

إنما وجدت لتقطع الكلام وتوضح بدأ كلام آخر، ويرى البعض أن هذه الحروف كانت هجاء لشيء يعرف معناه.و قالوا ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ مريم: 1 كاف، هاد، عالم، صادق. فأظهر من كل اسم منها حرفا ليستدل به عليها، فهذا يدل على أن الوجه الأول لا يكون إلا وله معنى، لأنه يريد معنى الحروف.[2]

ويفسر الأخفش أن هذه الحروف إيجاز للكلمات التي ذكرها، فذكر فقط الحرف الأول من هذه الألفاظ ليرجع إليها القارئ أي أن هذه الحروف لها معنى معين في القرآن الكريم.

- **توظيف الأساليب:**

وتتجلى هذه المسألة عند قوله تعالى ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ البقرة: ٦ فيقول:" فيها فإنما دخله حرف الاستفهام وليس بالاستفهام لذكره السواء لأنه إذا قال في الاستفهام أزيد عندك ام عمرو هو يسأل أيهما عندك فهما متساويان عليه ليس واحد منهما أحق بالاستفهام من الآخر. فلما جاءت التسوية في قوله: آنذرتهم، شبه بذلك الاستفهام، اذا أشبهه في التسوية".[3]

وقد أوَّل الأخفش دخول حرف الاستفهام الهمزة ليس باستفهام بذكره السواء بل هو استفهام جاء في محل تسوية بين المستفهمين. وقد مثل ذلك بقول من العرب وآيات أخرى تشبه هاته الآية.

أيضا تظهر هذه المسألة في قوله تعالى ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ﴾ البقرة: 7 فنذكر قوله فيها:" فإن الختم ليس يقع على الأبصار إنما يقع على القلوب، فقال: ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ثم استأنف كلامه على أبصارهم غشاوة ".[4]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 21.

[2] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص 31.

[4] المرجع نفسه، ص 36.

إن الطبع يقع على القلب فختم هاهنا قلبية ليست حسية، ثم واصل حديثه فقال على سمعهم وهو جائز بالنسبة له بعد ذلك استأنف الكلام وذكر أبصارهم لتدل لفظة طبع المحذوفة هاهنا الحسية.

وقوله "﴿خَتَمَ ٱللَّهُ﴾ البقرة: 7

لأن ذلك كان لعصيانهم الله، فجاز ذلك اللفظ؛ كما تقول: أهلكته فلانة إذا اعجب بها؛ وهي لا تفعل له شيئا لأنه هُلك في اتباعها". [1]

أي أن أسلوب ختم الله يجوز وقد فسر ذلك بأنهم عصوه حتى وإن كان الأسلوب معنويا فقد ختم على قلوبهم كما تقول: أهلكته فلانة وهذا من باب المجاز لا أكثر.

- **المجاز العقلي :**

ويعود الأخفش أيضا الى هذه المسألة وذلك في قوله ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ البقرة: 16 فيقول في هذه النقطة: "فهذا على قول العرب خاب سعيك وإنما هو الذي خاب. وإنما يريد فما ربحوا في تجارتهم "[2].

وقد أعطى أمثلة كثيرة لهذا الأسلوب، فهذا الأسلوب من باب المجاز لأن الحقيقة لا يخيب المسعى إنما يخيب الشخص الذي يسعى فيه.

وقد أراد الأخفش أن يوضح مسالة المجاز العقلي واسناد الفعل لغير فاعله لكنه أسند الخسارة للتجارة بدل اسنادها اليهم وامثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم، من ذلك نذكر قوله تعالى ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ يوسف: 82

- **التشبيه:**

ويتضح التشبيه في كتاب معاني القرآن وذلك عند قوله تعالى ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ آل عمران: 11 " يقول كدأبهم في الشر من دأب يدأب دأبا ".[3]

[1] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص 36.

[2] المرجع نفسه، ص 52.

[3] المرجع نفسه، ص209.

لقد أشار الأخفش إلى التشبيه كأسلوب من أساليب العرب فالتشبيه هاهنا بآل فرعون ولم يكن آل فرعون بذواتهم بل كان يقصد شرّهم فهنا وظف خاصية التشبيه. والكل يعرف ان فرعون كان طاغية وأنه قد سعى في الأرض فسادا هو ومن أيّده من قومه فضرب بهم المثل في الشر والفساد فأصبح هذا المثل رمزا لهذه الصفة.

حروف﴿مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ﴾ آل عمران: 75

- **حروف المعاني :**

وقد وضح الأخفش هذه المسألة في قوله تعالى"﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ﴾ البقرة: 14 قد تكون بمعنى مع مثل قوله تعالى ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ آل عمران: 52"[1]

أي ان حروف الجر تعوض بعضها البعض وذكر عدة أمثلة من ذلك نذكر قوله تعالى ﴿مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ﴾ آل عمران: 75 بمعنى من تأمنه على دينار... وقد استدل أيضا بقول العرب من شعرهم :

إذا رضيت على بنو قُشيْر لعمْر الله أعجبني رضاها.[2]

ثانيا: المسائل الصوتية:

من خلال استشهاد الأخفش بالقراءات القرآنية كان للمسائل الصوتية نصيب من الكتاب نذكر منها:

إبدال الأصوات:

تتضح معالم هذه المسألة عند قوله تعالى ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ الفاتحة: 6

وقال فيها:"و (الصراط) فيه لغتان: السين والصاد إلا أنا نختار الصاد لأن كتابها على ذلك في جميع القرآن".[3]

وقد اختار لغة الصاد بدل السين لأنها موافقة للرسم القرآني.

[1] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص51.

[2] المرجع نفسه، ص51.

[3] المرجع نفسه، ص17.

أيضا يكمل في قضية إبدال الأصوات وذلك في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ الفاتحة: 5 فقال في هذا الصدد:"ومن العرب من يقول هياك بالهاء يجعل الألف من إيّاك هاء فيقول هياك نعبد كما تقول (أيه) و(هيه) وكما تقول (هرقت) و(أرقت)".[1]

فهناك من العرب من يقلبون الهمزة هاء في حالة ان كانت الهمزة إمّا مفتوحة وإمّا مكسورة، ويبدو أن أبا السوار الغنوي قد قرأها بهياك [2].

مخارج الأصوات:

اثناء تحدثه عن الحروف المقطعة ذكر حديثه عن بداية سورة القلم فأثناء قراءة" ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ القلم: 1 البعض يثبتون النون ولم يُبَينُوها وقالوا:" ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ يس: 1-2 فلم يبنوا أيضا، وليس هذه النون ها هنا بمنزلة قوله ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ مريم: 1 و﴿طسٓۚ تِلۡكَ﴾ النمل: 1 و﴿عٓسٓقٓ ۝١﴾ الشورى: 2 هذه النونات لا تبين القراءة في قراءة أحدِ لأن النون قريبة من الصاد لأن الصاد والنون من مخرج طرف اللسان. كذلك التاء والسين... وتَبَيّنت النون في ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ القلم: 1 لبعد النون عن الواو لأن النون بطرف اللسان والواو بالشفتين".[3]

يؤكد الأخفش أن سبب عدم نطق النون في﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ مريم: 1 و﴿طسٓۚ تِلۡكَ﴾ النمل: 1 وغيرها أنه أثناء وصل هذه الحروف تكون من مخرج لذلك يصعب على اللسان نطقها فالصاد والنون من مخرج واحد هو طرف اللسان.

بينما في ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ القلم: 1 و﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ يس: 1-2 أن النون مع الحرف الذي يليها من مخرجين مختلفين لذلك يسهل نطقها، فالواو يعتبرها شفوية وهذا ما جاء به العلم الحديث في مخارج الأصوات والحروف.

---

[1] المرجع السابق، ص18.

[2] ينظر: المرجع نفسه، تهميش ص18.

[3] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص23_24.

الوصل والفصل:

ويتضح هذا جليا عند وصوله لقوله تعالى وقد ذكر الأخفش لغتين فيها لغة يسكنونها حتى إذا وصلوا ومنهم من يلحق فيها الواو في كل موضع سواء كان في القرآن الكريم أم في أم في الكلام وقد ذكر الشرط في القرآن الكريم هو أن تكون الياء ساكنة وما قبلها مكسور نحو (عليهم) و(هم) وقد قرأ الحسن بن مجاهد بـ(عليهِمي) بينما يقرأها الأعرج وعن أبي عمر بـ(عليهُمو) وقد قرأ حمزة وبقية القراء عليهِم وعليهُم بينما قرأ ابن كثير وقالون بـ(عليهِمُو) ومنهم من يقرأها بـ(عليهُمي).[1]

لقد ذكر الأخفش أمثلة كثيرة من القرآن الكريم كذلك من الشعر من هذا نذكر شعر الحطيئة:

وإنْ قال مولاهم على وجلِّ حاجةٍ من الأمر ردُّوا فضلَ أحلامكمْ ردُّوا.

وأصلها (أحلامكمُو) فحذفت الواو بعد الميم وسُكِنت الميم بعد أن كانت مضمومة.[2]

كذلك يعود الأخفش إلى هذه القضية مجددا وذلك عند قوله تعالى ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ البقرة: 14 فعقّب على ذلك بقوله:" فأذهب الواو لأنه كان حرفا ساكنا لقي اللام وهي ساكنة فذهبت لسكونه ولم تحتج لحركته لأن فيما بقي دليل على الجمع".[3]

فعند القراءة أثناء الوصل تحذف الواو نطقا لا كتابة فمن القاف نذهب إلى اللام الساكنة وهذا كثير في اللغة العربية وأعطى أمثلة عن هذا مثل قوله ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ البقرة: 16

التفخيم والإمالة:

وتتجلى هذه المسألة في قوله تعالى ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ البقرة: 10 فقال الأخفش عنها:" فمن فخم نصب الزاي فقال زَادَهم ومن أمال كسر الزاي فقال زِادهم لأنها من زيدت وأولها مكسور فناس من العرب يميلون ما كان من هذا النحو وهم بعض أهل الحجاز".[4]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص29.

[3] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص50.

[4] المرجع نفسه، ص40_ 41.

إذا كانت الزاي مفتوحة فخمت وأصلها من لفظة زاد بينما بعض أهل الحجاز يقرؤونها بالإمالة بدل التفخيم وقد أعطى الأخفش عدة أمثلة على هذا من القرآن الكريم نذكر قوله تعالى ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ الرحمن: 46 بإمالة الخاء وهذه القراءة قرأها حمزة بينما يقرأ البقية بالتفخيم.

وسبب تفخيمها كما أثبتها الأخفش أنها من بنات الواو فإذا كانت تتكون من ثلاث فالعرب يميلون إلى تفخيمها لا إلى إمالتها لأن أصلها ليست ياء إنما أصلها واو فقلبت إلى مثل تلوت فإن كانت من أربعة أو أكثر أمالها وكانت الإمالة هي الوجه الصحيح في نظره مثل غزوت أغزيت ومثل هذا كثير في القرآن الكريم مثل قوله تعالى ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ الليل:2 وأصلها جلوت فأمالوها لأنها من أربعة أحرف.

المبحث الثالث: مسائل لغوية أخرى.

إن الناظر لكتاب معاني القرآن للوهلة الأولى سيعتقد أن هذا الكتاب قد خصص فقط للنحو الصرف دون العلوم الأخرى لكن الدارس فيه والمتمعن في ثنايا الكتاب سيجد قضايا لغوية أخرى غير النحو الصرف اهتم بها الأخفش نذكر منها:

أولا: الترادف.

لغة: يرى ابن منظور أن الترادف في اللغة هو تبع الشيء بعضه بعضا والترادف التتابع. قال الأصمعي: تعاونوا عليه وترادفوا بمعنى. والترادف كناية فعل قبيح.[1]

اصطلاحا: يعرفه الصاحبي في كتابه فقه اللغة ويسمى الشيء الواحد بأسماء مختلفة نحو: السيف والمهند والحسام.[2]

ومنه الترادف هو أن يكون للدوال نفس المدلولات.

ونرى أن ظاهرة الترادف تتجلى في كل الألفاظ التي أوردها الأخفش من أجل توضيح معاني الألفاظ القرآنية.[3] من ذلك في تفسيره لقوله تعالى ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ الفاتحة:6 فيقول عرِّفنا، وأهل الحجاز يقولون هديته الطريق أي عرَّفته، وكذلك هديته البيت في لغتهم وغيرهم ويلحق فيه إلى.[4]

وأيضا قوله تعالى ﴿دِينٗا قِيَمٗا﴾ الأنعام: 161 أي مستقيما، وهي قراءة العامة.[5]

وأيضا قوله تعالى:﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَا﴾ الأعراف: 92 فقال وهي من "غَنَيْتَ تَغْنَى غِنىً"[6]

وأيضا نرى هذه الظاهرة تتجلى في تفسيره ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ الأعراف: ١٥٦ وقال فيها أبو الحسن وسعت كل من يدخل فيها، لا تعجِز عمن دخل فيها، أو يكون يعني: "الرحمة " التي قسَّمها بين الخلائق.[7]

---

[1] لسان العرب، ابن منظور مادة ردف ص 1625.

[2] فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تح: عمر فاروق، مكتبة المعارف، بيروت. ط 1، 1414هـ / 1993م، ص 97.

[3] اصول الغة والنحو بين الأخفش والفراء من خلال كتابيهما معاني القرآن، أحمد الشايب عرباوي، ص 54.

[4] معاني القرأن، الأخفش الأوسط، ص 16.

[5] المرجع نفسه، ص 318.

[6] المرجع نفسه، ص 333.

[7] المرجع نفسه، ص 340.

كذلك في قول تعالى ﴿ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا﴾ الأعراف: 16 أراد اثنتي عشر فرقة ثم أخبر أن الفرق أسباط.[1]

وأيضا قوله تعالى ﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ الأعراف: 205 تفسيرها: بالغدوات، كما تقول: "أتَيْتُكَ طلوع الشمس "أي: في وقت طلوع الشمس، كما قال: ﴿وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ آل عمران: 41 وهو مثل " أتيتك في الصباح والمساء ".[2]

وقال ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ﴾ التوبة: 37 لأنها من :" واطأْتُ " ومثله: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا﴾ المزمل: 6 أي مواطأة، وهي: المواتاةُ، وبعضهم، "وطأ" أي: قياما.[3]

ومن هذه الأمثلة وغيرها نرى الأخفش قد أثبت ظاهرة الترادف اللغوي ولم يكن من المنكرين لها.

ثانيا: التضاد.

لغة: يرى ابن منظور في معجمه لسان العرب أن التضاد: الضد كل شيء ضاد شيئا ليغلبه والسواد ضد البياض. والموت ضد الحياة، إذا جاء هذا ذهب ذلك.[4]

ومن فإن التضاد في اللغة هي اللفظة وضدها.

اصطلاحا: "وهو أن يُطلق اللفظ الواحد على المعنى وضده: كلفظ الجون الي يطلق على الأبيض والأسود".[5]

و يتضح التضاد في كتاب معاني القرآن في قوله تعالى ﴿يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ البقرة: 207 فيقول فيها: " يقول: (يبيعها)؛ كما تقول (شريت هذا المتاع)، أي بعته، شريته اشتريته أيضا؛ يجوز في المعنيين جميعا".[6]

---

[11] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص 339.

[2] المرجع نفسه، ص 344.

[3] المرجع نفسه، ص 358.

[4] لسان العرب، ابن منظور، مادة ضدد، ص 2567.

[5] فقه اللغة، علي عبد الواحد عبد الوافي، ص147

[6] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص178.

وتتضح هذه القضية مجددا في قوله تعالى ﴿حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا﴾ الأعراف: 179 فقال:"لأن الحَمْل ما كان في الجوف والحِمْل ما كان على الظهر".[1]

وأيضا في قوله تعالى ﴿نُنشِرُهَا﴾ البقرة:259 ويعلق الأخفش قائلا على هذه المسألة: "من (نشرت) التي هي ضد طويت وقال بعضهم ننشرها لأنه قد يجتمع".[2]

إذا نرى أن الأخفش قد أثبت وجود التضاد في اللغة العربية وأنه يمكن أن تحمل اللفظة الواحدة المعنى وضده وقد استدل بقول ألفاظ تحمل نفس الخاصية نذكر منها: الجِلَّ وتعني أفضل المتاع، وأردأه وأيضا لفظة الجلل فهي تحمل معنى العظيم والصغير، كذلك لفظة السَّدَفُ فمعناه الظلمة والضوء.

ويعتبر التضاد مشتركا لفظيا وذلك أن اللفظة الواحدة تحمل معنيين مختلفين.

ملاحظة: التضاد عند المحدثين هو اللفظ وضده أو ما يعتبره البلاغيون الطباق.

ثالثا: المشترك اللفظي.

لغة: ويعرفه ابن منظور: "اسم مشترك تشترك فيه معان كثيرة كالعين ونحوها فإنه يجمع معاني كثيرة".[3]

اصطلاحا: "هو أن يكون للكلمة الواحدة عدة معان تطلق على كل منها على طريق الحقيقة لا المجاز".[4]

وتتضح هذه الظاهرة تفسيره لقوله تعالى ﴿فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ﴾ البقرة: 194 حيث يقول: "فإن الله لم يأمر بالعدوان، وانما يقول إيتوا إليهم الذي كان يسمى بالاعتداء أي افعلوا بهم كما فعلوا بكم".[5]

يوضح الأخفش أن الاعتداء هنا بمعنى القصاص وهذا نوع من المشترك اللفظي.

---

[1] المرجع السابق، ص343.

[2] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص197.

[3] لسان العرب، ابن منظور، مادة شرك، ص2249.

[4] فقه اللغة، علي عبد الواحد عبد الوافي، ص145.

[5] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص173.

وأيضا في قوله تعالى ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ البقرة: 102 فيقول فيها: "لأن كل واحد فيهما زوج فالمرأة زوج والرجل زوج". [1]

وفي قوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران: 110 يريد: أهل أمة، لأن الأمة الطريقة.[2]

كذلك نذكر قوله تعالى ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ هود: 74 فقال: "وهو الفزع...والروع هو القلب والعقل، والروع هو الفزع".[3]

كل هذه الأمثلة وغيرها تثبت أن الأخفش قد درس ظاهرة الاشتراك اللفظي وأثبت وجوده

رابعا: الاشتقاق الأكبر.

لغة: يعرفه ابن منظور فيقول: " واشتقاق الكلام الأخذ فيه يمينا وشمالا، واشتقاق الحَرْفِ من الحرف أخذ منه".[4]

اصطلاحا: هو أن تدل الألفاظ الثلاثية متقاربة الحروف على معنى واحد بشرط أن لا تكون هذه الألفاظ من حروف الإطباق.[5]

ومنه فإن الاشتقاق في فقه اللغة يختلف عن الاشتقاق الصرفي، فهل وظّف الأخفش الاشتقاق الأكبر في كتابه معاني القرآن؟

ونلتمس ذلك في قوله تعالى ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ البقرة: 49 فيقول الأخفش في هذا الموضع:" وأمّا آل فإنها تحسن إذا أضيفت إلى معنى خاص...ولو قلت (أتيت آل الرجل) لم يحسن ذلك".[6]

وأيضا في قوله تعالى ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ البقرة: 59 فقال فيها فأمّا (الرجز) فهو الرجس.[7]

---

[1] المرجع السابق، ص148.

[2] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص231.

[3] المرجع نفسه، ص386.

[4] لسان العرب، ابن منظور، مادة شقق، ص2302.

[5] ينظر: فقه اللغة، علي عبد الواحد عبد الوافي، ص142.

[6] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص98.

[7] المرجع نفسه، ص104.

كذلك نرى أنه ذكر هذه الظاهرة مرة أخرى وذلك في قوله تعالى ﴿فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ﴾ البقرة: 265 والأُكْلُ هو ما يؤكل والأَكْل هو الطعام.[1]

هذه الأمثلة وغيرها توضح اهتمام الأخفش بمسائل فقه اللغة كذلك تبرهن على أن الأخفش يعتد بها ويعتمدها في تفسيره لكتاب الله عزّ وجلّ.

[1] ينظر: معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص200.

خاتمة

وبعد هذه المرافقة الممتعة مع الأخفش الأوسط في معانيه والتي كانت تزخر بجمال وثقافة عصره وما قدمه لنا من كنوز لغوية يمكننا تسجيل النتائج الآتية:

- يعتبر الأخفش الأوسط من أبرز أعلام اللغة والنحو والصرف في القرن الثالث الهجري وله آراء كثيرة في كتب النحو واللغة والتفاسير.
- يعد الأخفش من أئمة المدرسة البصرية، وله آراء يؤيدها فيها وأحيانا يعارضها، والمذهب الكوفي أيضا.
- تجلي مذهب الأخفش الاوسط في آراءه وتفسيراته ولكنه أيضا لم يكن متعصبا لهذا المذهب بل كان يقبل آراء الغير ويتبناها في أغلب الأحيان.
- مكانة القرآن مقدسة عند الأخفش وذلك واضح في عنايته الفائقة لألفاظ وآيات القرآن الكريم.
- عند تفسيره للظواهر وتعليلها لاحظنا أنه يعتمد على الحس والاسناد الى الواقع وتظهر عقيدته الاعتزالية في ثنايا تعليلاته.
- من الملاحظ أن الأخفش لم يذكر كل الآيات التي في السورة بل عرض لنا السور التي تتضمن قضايا لغوية فقط.
- وجود الاطناب في تفسير بعض معاني القرآن.
- كثرت الاستشهاد بالقراءات القرآنية وأقوال العرب مع القليل من أشعارهم، ونادرا ما ينسب الشعر لأصحابه ويستشهد بالشعر المجهول قائله.
- عدم الاستدلال بالحديث النبوي الشريف في هذا الجزء من الكتاب.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

- أحمد إبراهيم سيد أحمد، من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، دار الطباعة المحمدية،ط1،1408هـ/ 1988م.
- الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تح: هدى قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة ج 1، ط 1، 1990.
- ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: ابراهي السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن ط 3، 1985.
- ابن الأنباري الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دط، 1377هـ 1957م.
- التواتي بن التواتي الأخفش الاوسط وآراؤه النحوية،، دار الوعي للنشر والتوزيع، دط، دت.
- ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح: احسان عباس، دار الصادر بيروت، ج 2، د ط، د ت.
- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، 1119 كورنيش النيل، القاهرة، ط 2، د ت.
- أبو سعيد السيرافي، أخبار النحويين البصريين، تح: ابراهيم البنا، دار الإعتصام، ج 1، ط 1، 1985م،.
- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه ج 1، ط 1، د ت.
- شعبان صلاح، الجملة الاسمية عند الأخفش الأوسط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2006.
- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف 1119 كورنيش النيل، القاهرة، ط 7، د ت.
- طاس كبرى زاد، مفتاح السعادة ومفتاح الزيادة، دار الكتب العلمية بيروت ج 1، ط 1، 1985،.

- ابن قتيبة، المعارف، تح: ثروت عكاشة، دار المعارف 1119 كورنيش النيل، القاهرة، ط 1، د ت.
- محمد عيد،النحو العربي، عالم الكتاب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط4،1989.
- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير_ محمد أحمد حسب الله _ هاشم محمد الشاذلي،دار المعارف، القاهرة،ط1،دت.
- النّحاس،إعراب القرآن،، تح: خالد العلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1429 2هـ 2008م.
- ابن نديم، الفهرست، دار المعارف، بيروت لبنان، د ط، د ت.
- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح: احسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ج 3، ط 1، 1993.

ثالثا: رسائل جامعية:

- أحمد الشايب عرباوي، أصول اللغة والنحو بين الأخفش والفراء خلال كتابيهما معاني القرآن، اشراف: محمد خان، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2014 م.
- عمر عمار الدراوشة آراء الأخفش الأوسط النحوية والصرفية عند شُراح ألفية ابن مالك في القرن الثامن الهجري، إشراف محمود محمد العامودي،الجامعة الإسلامية، غزة، 1436 هـ \ 2015 م.
- كواكب محمود حسين الزبيدي، أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشاف للزمخشري، دراسة نحوية، اشراف: محمد صالح التكريتي جامعة بغداد، 2004.

رابعا: المجلات والدوريات:

- ريما أحمد الكبير، التعليل النحوي بين الوصف والغاية في ضوء علم اللغة الحديث،مجلة العلوم الشرعية، كلية العلوم الشرعية، مسلاتة، العدد6، دت.

الملخص :

يعد سعيد بن مسعدة المشهور بالأخفش الأوسط (ت 215 هـ) من أئمة النحو العربي واللغة والأدب في القرن الثالث الهجري، فمن خلال مذكرتنا هذه حاولنا جمع وتوثيق وتحليل منهج البحث اللغوي للأخفش في كتابه " معاني القرآن " في الجزء الأول، بدأنا الحديث في الفصل الاول عن حياة الأخفش ونشأته والمشارب التي استسقى منها علمه. وأيضا عرفنا بكتابه وأعطينا سبب تأليفه وقيمته العلمية.

أما الفصل الثاني فهو عبارة عن آرائه اللغوية بوجه عام وفي الفصل الثالث وضحنا كيف تجلت هذه الآراء في كتابه معاني القرآن، ومن ثم نتائج البحث والفهرس.

Abstract

Saeed ben Masada(well know as Alakhfash Alawsat)، (died in 215.A .H) is considered one of the most famouse scholars of Arabic Grammar in the 3rd cintery Hegir.

Throeigh our study of this book we tried to collect document and analyze the lingisitic researeh method of Alakhafsah in book " Maieny Al Qoran" the first part.

So we starte talking in first chapter about his life and uqbringing and the method of acquiring his Knouledge we alse give a definetion about his book and the reason for its authorship، and its scientific status.

And as the second chapter، its is about his lunguistic opinions in general. And in th 3re chapter we explaind hour this was minifested in his book، and then the seavh resute and indesc.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الأخفش الأوسط وكتابه معاني القرآن.

المبحث الأول: التعريف بالأخفش الأوسط.....6

اسمه ونسبه كنيته: 6

مولده: 6

صفاته وعقيدته: 7

المبحث الثاني: التعريف بكتاب " معاني القرآن" للأخفش. 16

سبب تأليف الكتاب: 16

مكانته العلمية: 16

الفصل الثاني: البحث اللغوي عند الأخفش الأوسط.

المبحث الأول في النحو والصرف: 20

أولا_ النحو:..... 20

ثانيا– الصرف: 28

المبحث الثاني: في أصول النحو: 32

أ_السماع: 32

ب_ القياس: 34

ج _ التعليل:..... 35

د _ التأويل: 37

المبحث الثالث: في الصوت والدلالة 39

أ_ الصوت:..... 39

ب_ الدلالة:..... 42

الفصل الثالث: منهج البحث اللغوي في الجزء الأول من "معاني القرآن

المبحث الأول: مسائل في النحو والصرف..... 46
أولا: المسائل النحوية: 46
ثانيا: المسائل الصرفية..... 52
المبحث الثاني: في الدلالة والصوت. 59
أولا: المسائل الدلالية:..... 59
ثانيا: المسائل الصوتية:..... 62
المبحث الثالث: مسائل لغوية أخرى..... 66
أولا: الترادف. 66
ثانيا: التضاد. 67
ثالثا: المشترك اللفظي..... 68
رابعا: الاشتقاق الأكبر. 69
خاتمة 71
قائمة المصادر والمراجع 73
الملخص : 76
فهرس الموضوعات..... 79